الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمى لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها

# آليات تطبيق النقد السيميائي عند عبد الملك مرتاض في كتابه أ . ي

## دراسة سيميائية تفكيكية

## لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة

مذكرة معتمدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص: نقد حديث ومعاصر

**من إعداد الطلبة:**

حسن شكيمة

أحمد علواني

بوبكر نملي

**إشراف الأستاذ:**

د/ علي كرباع

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| علي كرباع | أستاذ تعليم عالي | جامعة الوادي | مشرفا |
| علي مداني | أستاذ محاضر أ | جامعة الوادي | رئيسا |
| العلمي مسعودي | أستاذ محاضر أ | جامعة الوادي | مناقشا |

السنة الجامعية: 1445 – 1446 هـ / 2023 – 2024 م

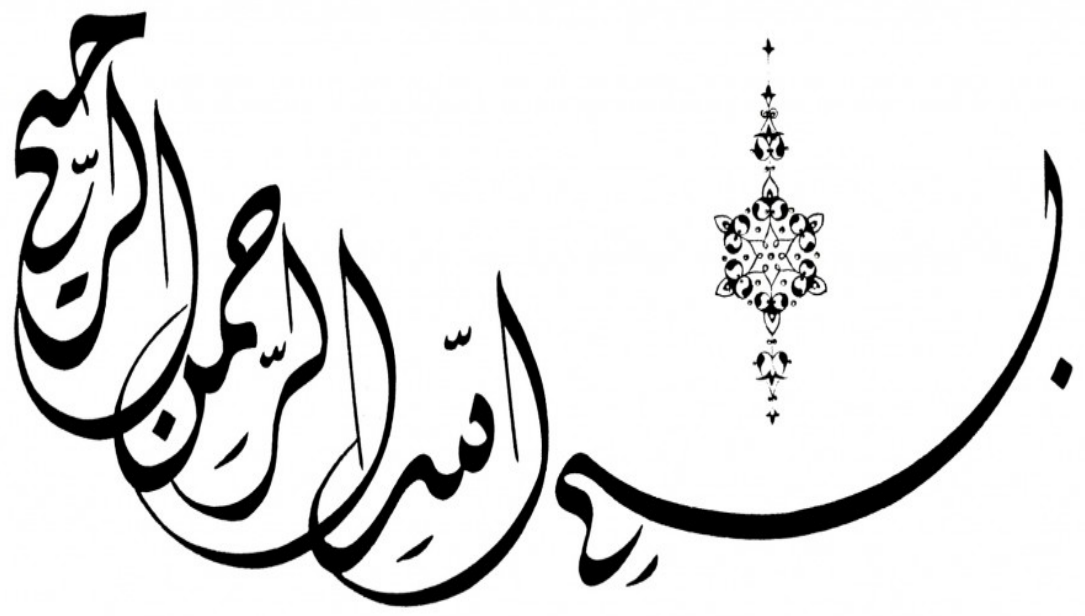

# شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل

فمصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ من لا يشكر الناس لا يشكر الله ﴾

يشرفني أن أتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الخالص والتقدير إلى كل من مدّ يد المساعدة وساهم معنا في تذييل ما واجهتنا من صعوبات في هذا العمل ونخص بالذكر

الأستاذ المشرف أ د * علي كرباع * الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته القيمة لإتمام هذا العمل

الأساتذة الأفاضل: أساتذة اللغة العربية وآدابها

إلى كل هؤلاء: شكرا جزيلا

# مقدمة

**مقدمة**

إن عبد الملك مرتاض رحمه الله . أحد أساطين النقد في الأدب العربي ،وليس في الجزائر فحسب ، من أجل هذا كان من بعض حقه علينا أن نهتم بتراثه الضخم ، و نعكف عليه بالدرس، و نستفيد منه ، فله مسيرة طويلة حافلة بإنتاج غزير ، مما جعلنا نختار البحث حول المنجز النقدي له تحت عنوان: آليات تطبيق النقد السيميائي عند عبد الملك مرتاض من خلال كتابه أ . ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد آل خليفة، محاولين استكناه المقاربة النقدية السيميائية، معتمدين على بعض مؤلفاته لاسخلاص كيفية تعامله مع النصوص الأدبية في ضوء النقد السيميائي ...

و من أهم الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع :

_ شخصية مرتاض الفذة و المتفردة في النقد وقد جمع بين الأصالة و الحداثة .

_ فقد الساحة النقدية الجزائرية لهذه الشخصية أثناء هذه السنة الجامعية مما حملنا على اختيار هذا الموضوع إحياء لذكره ونشرا لعلمه .

_ اعتداد مرتاض بمرجعيته العربية الإسلامية الجزائرية ويظهر ذلك جليا في كتاباته.

_ محاولة رد الجميل و الاعتراف بالفضل و التعريف بهذا العلم المنيف و الحبر الكبير .

ولهذه الأسباب وغيرها جعلتنا نطرح الإشكالية الآتية:

. كيف تعامل الناقد عبد الملك مرتاض مع النص الشعري الجزائري وفق المنهج السيميائي ؟

ومن هذه الإشكالية تفرعت عنها عدة تساؤلات :

أ)هل كان للناقد رؤية خاصة للمنهج ؟.

ب)كيف كان تعامله مع المصطلح السيميائي نظرا لاختلاف ترجماته؟

ج) على أي الآليات اعتمد في تحليله ؟

وقد قمنا بالإجابة عن هذه الأسئلة المطروحة لتوضيح المنجز النقدي عند عبد الملك مرتاض وفق المنهج السيميائي و آليات تطبيقاته عل النصوص الأدبية بمختلف أجناسها و أزمنتها ....

متبعين في ذلك خطة تشتمل على مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة وكل فصل يتضمن مبحثين.

الفصل الأول التعريف بعبد الملك مرتاض و مرجعياته السيميائية ويندرج تحته مبحثان : الأول يتناول سيرته العلمية و الثاني يتناول مصادره السيميائية .

أما الفصل الثاني فيتناول قضية المنهج و المصطلح ويشتمل على مبحثين :الأول يعالج إشكالية المنهج و الثاني يعالج إشكالية المصطلح عند الناقد.

أما الفصل الثالث و الأخير فيعتبر قراءة في كتاب أ . ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أي ليلاي؟ لمحمد العيد آل خليفة في مبحثين جانب نظري و جانب تطبيقي.

ومن أهم الدراسات في هذا الموضوع التي استفدنا منها أثناء البحث :

1) دراسات وأبحاث يوسف وغليسي :

أ) كتاب : الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض الذي يعالج قضية المنهج و اللامنج

ب) كتاب : عاشق الضاد الذي هو مجموعة من الدراسات و البحوث و المقالات و الرسائل حول عبد الملك مرتاض

2) كتاب الدرس السيميائي المغاربي لمولاي علي بوخاتم حيث عقد دراسة نقدية بين الناقدين عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح في الجانب المنهجي والمصطلحي .

. واصفين الموضوع عموما بداية من مفهوم السيميائية و مصادرها عند الناقد مرورا بإشكالية المنهج و المصطلح في النقد العربي ، متبعين في ذلك المنهج الاستقرائي و شيئا من المنهج التاريخي لبيان المراحل التي مر بها النقد عند عبد الملك مرتاض من السياقية إلى النسقية إلى ما بعد الحداثية .

وللم شعث هذا الموضوع و الإجابة عن الأسئلة المطروحة حوله اعتمدنا مجموعة من المصادر و المراجع أهمها:

د . عبد الملك مرتاض أ ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي ؟لمحمد العيد

د يوسف وغليسي الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض في المنهج وإشكالياته

عبد الملك مرتاض التحليل السيميائي للخطاب الشعري

د. مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي.....

متبعين في ذلك الترتيب الألف بائي .

و من الصعوبات التي واجهتنا أثناء بحثنا ، صعوبة الحصول على المراجع الخاصة التي تتعلق بعبد الملك مرتاض لأن أغلبها صادرة عن ديوان المطبوعات الجامعية مع تنوع عبد الملك في المناهج النقدية.

و في الختام لا يفوتنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر ووافر العرفان للمشرف الأستاذ الدكتور علي كرباع على ما قدمه لنا من نصائح و توجيهات سائلين الله لنا و له التوفيق و السداد

# الفصل الأول

## عبد الملك مرتاض ومرجعياته السيميائية

**المبحث الأول : السيرة العلمية لعبد الملك مرتاض**

**المبحث الثاني : المصادر السيميائية لعبد الملك مرتاض**

**المبحث الأول: السيرة العلمية لعبد الملك مرتاض:**

**أولا :نبذة عن حياته:**

ولد عبد الملك مرتاض في 10 يناير 1935 ببلده مسيردة (ولاية تلمسان الكائنة بالغرب الجزائري)، وفيها نشأ وترعرع وحفظ القران الكريم في كتاب والده الذي كان فقيه القرية مما يسر له فرصة الاطلاع على كثير من الكتب التراثية القديمة،حيث قرأ المتون وألفيه ابن مالك و الأجرومية والشيخ الخليل والمرشد إلى جانب ذلك يرعى الماعز والشياه.....

بعد أن ألم بالعلوم الأولية التقليدية بقرية (مجيعة) يمم شطر فرنسا سنة 1953 لأجل العمل بها حيث انخرط في معامل (الاستوري )(المختصة في صهر معدن التوتياء) بالشمال الفرنسي، وبعد ستة أشهر هناك ،عاد في سبتمبر 1954 إلى قرية (مسيردة) التي تركها جميلة وهادئة فألفاها كمقبرة حزينة .

لم يلبث فيها إلا أياما قلائل ثم شد الرحال إلى مدينة قسنطينة قصد الالتحاق بمعهد الإمام عبد الحميد ابن باديس الذي كان الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو مديرا له حيث تتلمذه طيلة خمسة أشهر على أيدي :عبد الرحمن شيبان ،أحمد بن ذياب، وعلي الساسي.....

وحين أغلق المعهد، وضع عمامة على رأسه ارتدى سروالا جزائريا ،كي ينجو من شر الفرنسيين ،ورجع إلى البيت .

وفي سنه 1955 ذهب إلى مدينة فاس المغربية،قصد متابعة دراسته في جامعة القيرويين ،ولكنه أصيب بمرض خطير مرض السل كاد يؤدي بحياته ،فلم يدرس بها إلا أسبوعا واحدا. [1]

[1] يوسف وغليسي الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض في المنهج و إشكالياتة إصدار رابطة إبداع الثقافة طبع على نفقة الصندوق الوطني لترقية الفنون و الآداب و تطويرها التابع لوزارة الاتصال و الثقافة ص 129

**ثانيا :أهم الوظائف و الشهادات العلمية التى تحصل عليها**

و بعد عودته من المرض عين مدرسا للغة العربية في إحدى المدارس الابتدائية ( بمدينه اخفير) المغربية حتى سنه 1960.حيث نال الشهادة الثانوية التي أتاحت له الانتظام في جامعه الرباط (كليه الآداب)، وبعد سنه سجل . بموازاة النظامية . في المدرسة العليا للأساتذة حيث تخرج سنه 1963 بدبلوم وشهادة الليسانس في الآداب .

عين أستاذا بثانوية مولاي يوسف بالرباط ، لكنه اعتذر والتحق بالجزائر ليعين مستشارا تربويا بمدينة وهران ،وظل كذلك زهاء شهرين فقط ،ليلتحق بثانوية ابن باديس وهران حيث ظل أستاذا ثانويا حتى سنه 1970.

و في 07 مارس 1970 أحرز شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة ماجستير، من كلية الآداب بجامعة الجزائر ،عن بحث بعنوان( فن المقامات في الأدب العربي) بإشراف الدكتور إحسان النص .

وفي شهر سبتمبر من السنة نفسها، عين رئيسا لدائرة اللغة العربية وآدابها، ثم مديرا للمعهد سنه 1974 .

وفي يونيو 1983 أحرز شهادة الدكتوراه الدولة في الآداب من جامعة السربون بباريس،عن أطروحة بعنوان (فنون النثر الأدبي بالجزائر)، أشرف عليها المستشرق الفرنسي أندري ميكال.

وفي سنة 1986 رقى إلى درجة أستاذ كرسي بروفيسيور. قام بتدريس جملة من المقاييس في معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران، كالأدب الجاهلي والأدب العباسي والأدب المقارن والأدب الشعبي والأدب الجزائري و السيميائيات وتحليل الخطاب والمناهج ....[1]

[1] ينظر المرجع السابق ص 130

تقلد كثيرا من المناصب العلمية والثقافية، منها رئيس فرع اتحاد الكتاب الجزائريين بالغرب الجزائري 1975 ،نائب عميد جامعة وهران 1980،أمين وطني مكلف بالشؤون الكتاب الجزائريين 1984 ،مدير للثقافة والإعلام بولاية وهران 1983 ،عضو في الهيئة الاستشارية لمجلة التراث الشعبي العراقية1986 ،رئيس مجلس العلمي لمعهد اللغة العربية وآدابها بجامعة وهران ،عضو المجلس الإسلامي الأعلى 1997، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية 1998.

شارك في عشرات الملتقيات الأدبية والمهرجانات الثقافية الوطنية والدولية .

نشر دراساته في أشهر المجلات العربية مثل :ا(لثقافة) الجزائرية، (فصول) المصرية (المنهل) و(الفيصل ) و(قوافل ) و(علامات) السعودية (كتابات معاصره ) اللبنانية (الأقلام ) و(الأفاق عربية) و(التراث الشعبي) العراقية ( الموقف الأدبي) السورية .يرأس مجلة تجليات الحداثة التي يصدر معهد اللغة العربية وآدابها من جامعه وهران....[1]

**شيوخه و أساتذته**

_( الفقيه الشيخ الحاج عبد القادر بن أحمد بن أبي طالب الذي حفظه القران ومبادئ العربية)

_( الأستاذ الأديب الكاتب الشاعر أحمد بن ذياب في قسنطينة)

_ الدكتور نجيب محمد البيهقي من مصر جامعة الرباط)

_الأستاذ العلامة محمد الفاسي

_الدكتور جعفر الكتاني من المغرب جامعة الرباط

_عبد الرحمن الحاج صالح من الجزائر جامعة الرباط

_إحسان النص من سوريا جامعة الجزائر

_الأستاذ اندري ميكائيل الكوليج دو فرانس باريس[2]

[1] المرجع السابق ص131

[2] يوسف وغليسي كتاب عاشق الضاد قراءة في كتاب العلامة عبد الملك مرتاض جسور للنشر و التوزيع وزارة الثقافة الجزائر الطبعة الأولى 1439هـ_2018

**ثالثا :رحلاته:**

هاجر إلى فرنسا سنه 1993 من أجل الكدح في الديار الفرنسية فاشتغل بشمالي فرنسا في أقران معامل( أوبي) جمع شيء من المال ليتمكن من الالتحاق بإحدى مؤسسات العلم .

التحق سنة 1954 بعد عودته من فرنسا بمعهد ابن باديس بقسنطينة يدرس فيها إلا خمسة أشهر وذلك بعد أن قررت السلطات الاستعمارية تغليقه.

التحق في خريف سنه 1955 بجامع القيروين بفاس لمتابعة دراسته.

أتيح له أن يسافر إلى كثير من الأقطار لحضور ندوات ومؤتمرات وثقافية فبالإضافة إلى أنه زار كل البلدان العربية وكثير من البلدان الأوروبية فقد زار الإتحاد السوفياتي سابقا مرتين ودعي إلى الولايات المتحدة الأمريكية مرتين ولبيت الدعوة مرة واحدة 1985 وذلك لحضور ندوة علمية بجامعة بتجرس بولاية نيوجيرزي .[1]

**رابعا :أعماله الإبداعية والنقدية**

**أ)النقد والدراسات والتحليل**

_القصة في الأدب العربي القديم 1968

_نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1971

_فن المقامات في الأدب العربي 1980

_العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى 1981

_الألغاز الشعبية الجزائرية 1982

_الأمثال الشعبية الجزائرية 1982

_النص الأدبي من أين وإلى أين 1983

_الثقافة العربية في الجزائر التأثير والتأثر 1981

_المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1983.[2]

[1] المرجع السابق ص 11

[2] المرجع نفسه ص 18

_فنون النثر الأدبي في الجزائر

_الشيخ البشير الإبراهيمي 1984

_في الأمثال الزراعية الجزائرية 1987

_عناصر التراث الشعبي في رواية الألغاز 1987

_القصة الجزائرية المعاصرة 1990

_ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد

_أ ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد آل خليفة 1992.[1]

_شعرية القصيدة.... قصيدة القراءة تحليل لقصيدة إشجان يمانية 1994

_تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق 1995

_جمالية الحيز في مقامات السيوطي 1996

_قراءة النص بين محدودية الاستعمال ولا نهائية التأويل 1997

_في نظرية الرواية 1998

_السبع المعلقات 1999

_النص الغائب في شعر سعاد الصباح 1999

_الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور 2000

_نظام الخطاب القرآني( تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن) 2001

_التحليل السيميائي للخطاب الشعري( تحليل مستوياتي لقصيدة ود شناشيل ابنة الحلبي) 2001.[2]

[1] المرجع السابق ص 18

[2] المرجع نفسه ص 19

_في نظرية النقد 2002

_أدب المقاومة الوطنية 2002

_الإسلام والقضايا المعاصرة 2003

_نظرية القراءة 2003

_ملامح الأدب العربي المعاصر في السعودية 2004

_معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين 2007

_نظرية النص الأدبي 2007

_طلائع النور ملامح من السيرة النبوية 2007

_رحلة نحو المستحيل 2007

_نظرية البلاغة متابعة لجماليات الأسئلة العربية 2010

_قضايا الشعريات 2009

_بنيه اللغة في الشعر النمطي تحليل لنص قصيدة سلام يا شيخ للشاعر الشيخ محمد بن زايد آل نهيان 2016

_هؤلاء أصدقائي 2013

_شعرية القص و السيميائية النص 2014

_نظرية السياسة وقوام الرياسة 2014

_التحليل الجديد للشعر 2017

_نظرية اللغة العربية 2012

_100 قضية وقضية 2012 .[1]

[1] المرجع السابق ص 22

**ب) الأعمال السردية الرواية والقصة**

_نار ونور رواية 1975

_دماء ودموع رواية 1977

_الخنازير رواية 1985

_صوت الكهف رواية 1986

_حزية رواية 1988

_مرايا متشضية رواية 2000

_هشيم الزمن مجموعة قصصية 1988

_الحفرة في تجاعيد الذاكرة سيرة ذاتية 2003

_وادي الظلام رواية 2005

_ثلاثية الجزائر الملحمة 2010

_ثلاثية الجزائر الطوفان 2010

_ثلاثية الجزائر الخلاص 2011. [1]

[1] المرجع السابق ص 24

**ج) التأليف بالاشتراك مع كتاب آخرين**

_قراءة جديدة لتراثنا النقدي 1991

_الحداثة المتوازنة 1995

_دراسات لديوان بوح البوادي 1996

_الأدب الشفوي 1977

_الشعر الجزائري الحديث

_الشاعر عبد الله الفيصل 2001

_أبو القاسم الشابي 1996

_إشكاليات قصيدة النثر 2002.[1]

**د) الدراسات والمقالات في الدوريات**

نشر ما يربو على 150 مقالة في مجالات وطنية وعربية معروفة منها: المجاهد الثقافي، الأصالة، الثقافة، المجاهد الأسبوعي، مجلة الجيش، مجلة آمال، الثقافة و الثورة، بونه، تجليات الحداثة، البيان، الكويت التراث الشعبي، الأقلام بغداد، المنهل، الفيصل المملكة العربية السعودية، الموقف الأدبي دمشق، تونس، بحرين، فصول القاهرة، المشكاة المغرب....[2]

[1] المرجع السابق ص 24 _ 25.

[2] المرجع نفسه ص 25

**هـ)اختياره حكما عالميا**

اختير حكما عالميا لقراءة كثير من الدراسات والبحوث العلمية لترقية جملة من الأساتذة الباحثين من جامعة الملك سعود ،الرياض وجامعة مؤتة ،الأردن وجامعة الإمارات ،وجامعة صنعاء وغيرها

اختير حكما لقراءة بحوث و مجلات محكمة: مثل عالم الفكر (الكويت)و المجلة الأردنية للغة العربية ومجلة الثقافة (البحرين) وغيرها.....

كما اختير حكما في البرنامج الشعري الشهير( أمير الشعراء) ابوظبي منذ انطلاقته سنة 2007 .[1]

[1] المرجع السابق ص 26

**المبحث الثاني: المصادر السيميائية لعبد الملك مرتاض**

إن منجز عبد الملك مرتاض النقدي ، مثله كمثل منجزات بعض النقاد العرب في العصر الحديث متعدد المرجعيات، متنوع الاتجاهات ،كثير التطبيقات غزير الإنتاج، متضلع من العربية وآدابها له حظ غير قليل من المعرفة الفرنسية.)[1]

والمقصود بهذه المصادر هو البحث عن الجذور اللسانية المعاصرة التي استقى منها الناقد منهجه النظري و مصطلحاته النقدية السيميائية ويتجلى ذلك من منظور الزاويتين الآتيتين:

1) الكتب الأدبية والنقدية اللسانية، التي كانت أكثر المصادر فعالية في عملية انتقال النموذج السيميائي إليه في مرحلة الكتابة الحداثية.

2) المؤشرات الأخرى ويقصد بذلك النقاد اللسانيين و المترجمين الأعاجم الذين أفرز الاحتكاك بهم نتائج واضحة في أعمال الناقد على المستوى التقعيدي.[2]

– لقد حاز عبد الملك مرتاض ،قصب السبق وإليه يرجع الفضل بكونه أول من نقل النظريات اللسانية الجديدة وفي استيراد المفاهيم والمصطلحات إلى الساحة النقدية في الجزائر ( فهو من النقاد الجزائريين القلائل الذين عايشوا مختلف التفرعات المنهجية للنقد اللساني وهذا ما يؤكده هو بقوله: أنا ناقد ألسني والألسونية هو علم اللغة وتحت مظلة علم اللغة تأتيك البنيوية وتأتيك السيميولوجية وتأتيك التشريحية و تأتيك الأسلوبية هناك أربع مناهج تحت مظلة النقد الألسني).[3]

---

[1] يوسف وغليسي عاشق الضاد ص 24

[2] مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي عبد الملك مرتاض و محمد مفتاح ديوان المطبوعات الجامعية 9 . 2005 ص 11

[3] المرجع نفسه ص 12

**أولا :المشرب السيميائي:**

((يعتبر سوسير (1857 _ 1913) في التقليد الأوروبي أول من بشر بعلم جديد سيأخذ على عاتقه دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية من خلال الكشف عن قوانين جديدة من تحليل منطقة هامة من الإنساني والاجتماعي عبر إعادة صياغة حدود هذه الأنساق وشكلنتها))[1].

فالسيميائية أو السميولوجيا علم نشأ بين نهاية القرن 19 وبدايات القرن 20 بإسهام أوروبي وأمريكي مشترك أو في فترتين متزامنتين نسبيا على يد العالم اللغوي السويسري فردينان دوسوسير والفيلسوف الأمريكي شارلن سندريس بيرس.[2]

**أ)التعريف اللغوي للسيولوجيا:**

إن كلمة سيميولوجيا(semiologie) من الأصل اليوناني(semion)أو (semaino) والمتولدة هي الأخرى من كلمة (semaino)وهي تعني العلامة (الدليل)(segne) وهي بالأساس الصفة المنسوبة إلى كلمة الأصل( sene) أي المعنى أما عن لفظة لوجيا( logie) فتعني العلم وبالتالي فإن كلمة السيميولوجيا أو السميوطيقا من الناحية اللغوية تعني علم العلامات أو العلم الذي يقوم بتحليل المعاني عن طريق العلامات.[3]

---

[1] سعيد بنكراد السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها مكتبة الأدب المغربي ط 3 . 2012دار الحوار للنشر و التوزيع سوريا اللاذقية. ص . ب : 1018 ص61

[2] يوسف وغليسي مناهج النقد الأدبي مفاهيمها و أسسها، تاريخها و روادها، و تطبيقاتها العربية ط . 3. 1436 هـ . 2015 م ص 93 94

[3] عبيدة سبطي و نجيب بخوش مدخل إلى السميولوجيا دار الخلدونية الجزائر ط . 1 . 1430هـ 2009م ص 14

**ب)التعريف الاصطلاحي للسيولوجيا:**

إن السيمولوجيا أو السيميوطيقا أو السيمياء لدى دارسيها تعني علم دراسة العلامات دراسة منطقية ومنتظمة فهي تدرس مسيرة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية وقوانينها التي تحكمها.....).[1]

إلا أن الأوروبيين يفضلون مصطلح السيميولوجيا التزاما منهم بالتسمية السويسرية نسبة إلى دي سوسير أما الأمريكيون يفضلون مصطلح السميوطيقا التي جاء بها المفكر الفيلسوف الأمريكي تشارلن بيرس أما العرب خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بالسيمياء محاولة منهم إلى تعريف المصطلح ،كما يقول معجب الزهراني: إن السيمياء ترتبط بحقل دلالي لغوي ثقافي يحضر معها فيه كلمات مثل التسمية والسمة والوسام والوسم والوسيم و السيمياء و السيمياء (بالقصر والمد )والتي تعني علم العلامات.[2]

يمكن القول إن السيميولوجيا تخطت جدار اللغة لتنطلق منها نحو تأسيس نظريه في علم الأدب تتمحور حول رصد الكتابة ومطاردة الخيال في لقطاته الواقعية ينطلق السميولوجيون من رؤية ترى أن المشكلة اللغوية هي أولا وقيل كل شيء مشكلة( سيميولوجية) مما يعني ان اللغة تنتمي بدورها إلى تلك المجموعة من الأنظمة الرمزية التي تشكل الثقافة كالكتابة والفن والأساطير والسلوك والطقوس والمواصفات الاجتماعية،[3]

يعود ظهور السيميولوجيا إلى تظافر جهود عدد من النقاد منهم رولان بارت ويلمسليف و بنفيست وتروبتسكوي ومونان وجوليا كريستيفا وغريماس ولوتمان وايكو... مشكلة تيارات سيميائية متمايزة ومعاشرة تقدم نفسها علما شموليا يتسلط على سائر العلوم ويحكمها بوصفها مرتبطة بقوانينها المركزية.[4]

---

[1] المرجع السابق ص15

[2] المرجع نفسه ص 15

[3] صالح هويدي النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه منشورات السابع من ابريل ط 1 . 1426هـ ص 137

[4] ينظر المرجع نفسه ص137

وقد انتقلت السيميائية إلى الوطن العربي ،في وقت متأخر نسبيا فهرعت الدراسات تترى وعقدت لها ملتقيات، و أسست لها جمعيات، (على غرار رابطة السيميائيين الجزائريين) مجلات على غرار( دراسات سيميائيه أدبيه لسانيه) العربية 1987 و محضت لها قوانين متخصصة ،كما فعل التهامي الراجي الهاشمي وسعيد بنكراد ورشيد بن مالك و صارت مادة من مواد الدراسة في أقسام اللغة العربية وآدابها ومنهجا ينتهجه كثير من النقاد العرب المعاصرين كمحمد مفتاح ومحمد المكاري وأنور المرتجي وقاسم المقداد وعبد الله الغذامي وصلاح فضل وعبد الملك مرتاض عبد القادر فيدوح وعبد الحميد بورايو وحسين خمري..[1]

**ثانيا :أثر السيميائية المعاصرة في كتاباته:**

لا يعنت الدارس نفسه كثيرا في الوقوف على المرجعية اللسانية و السيميائية وأثرها في كتابات عبد الملك مرتاض النقدية، وذلك انطلاقا من أول مؤلف حيث نعده في نظرنا منعطفا كبيرا في مساره النقدي ذي النزعة الحداثية ،ونقصد به( النص الأدبي من أين والى أين؟ الذي يمثل مرحلة الانتقال من القراءة السياقية إلى القراءة النسقية).[2]

لقد جمع عبد الملك مرتاض المرجعية العربية الإسلامية الأصيلة والثقافة الغربية دون ميل فهو يعتز بتراثه العربي الإسلامي من غير تعصب كما يفيد من الثقافات الأخرى دون ازدراء ويظهر ذلك جليا في كتاباته قال عبد الملك مرتاض( إن الأدب العربي أدب كبير و قيض الله كثيرا من المفكرين والمنظرين الحقيقيين من أمثال قدامة وابن سلام والجرجاني وأبي عثمان وأبي هلال وابن رشيق وحازم القرطجني وابن خلدون فكيف يجوز تجاوز مثل هؤلاء ونبذهم لدى تناول النص الأدبي بدون دراسة النظريات والأفكار التي كانوا يرجعون لها في كفاءة فكرية مثيرة ، إنا كثيرا ما نرفض رفض المتسرعين الذين لا يحسنون الاستنباط مما يقرؤون أو لا يعنتون أنفسهم بالاستقراء المتأني لإثارة هؤلاء....فينشأ عن رفضنا هذا شيء من الاستتامة إلى فكر الانقطاع المعرفي العاق الفج.... إنا نعتقد أن كثيرا من النظريات النقدية الحديثة نلقى لها جذورا وأصولا أو على الأقل إشارات وإرهاصات في الفكر النقد العربي القديم ولكن لا حق لأحد في أن يقزم الفكر النقدي ويستهزئ به استهزاء.[3]

---

[1] .يوسف وغليسي مناهج النقد الأدبي ص 98

[2] يوسف وغليسي عاشق الضاد ص 272

[3] عبد الملك مرتاض أ ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي ؟لمحمد العيد جامعة وهران د م ج بن عكنون الجزائر 09 _ 92 ص10

كما أتيح له الاطلاع على الثقافة الغربية حيث عرف من خلاله الحداثة الغربية وأعلامها سواء عن طريق القراءة في كتبهم اللسانية أو الاحتكاك والبحث في أسس وأصولهم ومنطلقاتهم الفكرية لا سيما الفرنسية منهم ففي هذا الجانب من مكوناته الأولية ذهب إلى القول( إن قصتي مع الموكونات الغربية ابتدأت بمنهجية ووعي منذ 20 عاما بالتحديد أي منذ أن تعرفت على أستاذي( اندري ميكائيل) المستشرق الفرنسي المعروف والذي تعلمت منه في حلبات( قصار بالكوليج) دي فرانس كثيرا من العلم وكثيرا من التأصيل المنهجي خصوصا وقد جعلتني هذه السيرة أعيد النظر في ترتيب أوراقي[1]

ويذكر الباحث أنه في عام 1976 في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بهذا الكوليج في فرنسا دعاه مشرفه ميكائيل إلى الاحتكاك بأساتذة فرنسيين آخرين والإطلاع على عطاءاتهم الفكرية وعلى كل ما يملأ أسواق الغرب من علوم..... مؤكدا بالقول(كانت الكتب التي اقترح علي أن أقرأها لرولان بارت و لجريماس وتدروف وجان كوفمين وموريس بلانشو وكلود ليفي ستراوس وجرارجينيت.....) .[2]

لقد تحددت معالم الاتجاه اللساني في دراسات عبد الملك مرتاض النقدية، منذ الثمانينيات حيث ولج لونا جديدا من الدراسات الحداثية ،وتبنى جملة من المعارف الإنسانية العلمية المتمثلة خصوصا في النظرية البنيوية ،ومستوعبا من خلالها بعض الجوانب وأسس هذا الاتجاه من مصادره المختلفة على غرار مرحلة التسعينيات التي اتسعت فيها رقعة النقد بالنسبة إليه ممتدة إلى تيارات نقدية أخرى أبرزها التيار السيميائي والأسلوبي و التفكيكي).[3]

[1] مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي ص 250

[2] المرجع نفسه ص 252

[3] المرجع نفسه ص14

و لتأكيد إستفادته المبكرة من النقد الجديد وتياراته وتأييده لمواقف أعلام هذا التنظير أشار الباحث بقوله( لو لا طائفة من النقاد الثوريين الذين رفضوا أن يظل النقد على ما أقامه عليه تين ولانسون وبوفا وأقبلوا يبحثون في أمر هذا النص بشره علمي عجيب ،فأخذوا يقلبون أطواره على مقالب مختلفة ومن هؤلاء الاجتماعيون والنفسانيون والشكلانيون والبنيويون و التفكيكيون التشريحيون و السيميائيون وأثناء كل ذلك الألسنيون الأسلوبيون... لكان أمر النقد بعامة ودراسة نص الأدبي بخاصة إلى باب مغلق لا يفتح بأي مفتاح).[1]

**ومن المؤلفات النقدية ذات الطابع السيميائي:**

1) تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد 1983 م
2) أي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي ؟لمحمد العيد آل خليفة 1992 م
3) شعرية القصيدة قصيدة القراءة لقصيدة أشجان يمانية 1994 م
4) تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق 1995 م
5) مقامات السيوطي دراسة 1996 م
6) تحليل سيميائي لقصيدة شناشل ابنة الحلبي 2001 م
7) السبع المعلقات تحليل أنثر وبولوجي السيميائي لشعرية نصوصها 2012م.

من الملاحظ أن بوادر التفكير السيميائي، ومعالجة بدأت تتبلور في كتابات مرتاض في نهاية العقد الأخير من القرن العشرين بعدما استنفدت البنيوية أدواتها لديه أصبحت محكوما عليها بالانطلاق نتيجة لتبنيها مفهوم النسق المغلق والتحليل المحايث وهي مرحلة تحول حاسمة في مسار النقدي من البنيوية إلى السيميائيات مع ما تتسع له من قدره استيعاب التركيب المنهجي.[2]

[1] عبد الملك مرتاض أ .ي دراسة سيميائية تفكيكية ص 19
[2] .يوسف وغليسي عاشق الضاد ص 254- 255

**ثالثا :المرجعيات التراثية في التطبيقات السيميائية:**

من المعلوم لدي من ينتهي إلى النظر في مسار منجز عبد الملك مرتاض النقدي وتكوينه التراثي الراسخ إنه لا يجد غرابة في حرصه الدائم على توطين المعرفة السيميائية أو تطويقها أو توكيد أصالتها في التراث العربي مثل إشاراته الدؤوبة إلى شرح المرزوقي للنصوص حماسة أبي تمام وشرح أبيات المتنبي لابن سيدة بدرجة أدنى شرح مقامات الحريري ويكفي العودة إلى مصادر كتاب السبع المعلقات تحليل انثروبولوجي لشعرية نصوصها ومراجعة للقارئ أن التحليل السيميائي في هذا المنجز النقدي توجهه مرجعية تراثية بذهنية منفتحة إنفتاحا واعيا على أدبيات الحداثة الغربية بل إن القارئ سيقف على المصادر التراثية أكثر مما قد يقف على المراجع الحديثة .[1]

انصرف عبد الملك مرتاض عن أصول السيميائيات في التراث العربي حفر في مضانها فيلاحظ في منجزه أن العرب عرفوا السيميائيات بوصفها ظاهرة كانوا يتوسلون بها التعبير والإدراك والمعرفة العامة شأنهم في ذلك شأن سائر الخلق ويشير إلى ذلك بحمحمة فرس عنترة بن شداد والتعبير عن استجابة رغبة تلك المرأة التي كان يغازلها الشاعر بنفسه أو آخر بلسانه تعبيرا سيميائيا يتجاوز إطار اللغة الطبيعية إلى ثراء اللغة الاصطناعية.....[2]

وهو يبحث لإقامة البرهان على أن أصول السيميائيات ضاربة في جذور الثقافة النقدية العربية القديمة لكن تأملوها تأملا فطريا مبكرا وتعاملوا معها على أنها ظاهرة أكثر مما هي نظرية وهم ليسوا بدعا في ذلك من الأمم التي سبقتهم إليها في أثناء حديثهم على المسائل اللغوية والنحوية والبلاغية إشارات عابرة لم ترق إلى أن تكون نظرية متكاملة على النحو الذي يشغف بالحديث عنها أهل هذا الزمان...[3]

[1] المرجع السابق ص 254 . 255

[2] المرجع نفسه ص 256

[3] المرجع نفسه ص 257 258

ففي مؤلفه ألف ليلة وليلة تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد أفصح الباحث عن تأثره بالدراسات الغربية قائلا( فلتكن هذه محاولة لدراسة التراث العربي السردي ولتكن قبل كل شيء أدرجة لإثارة السؤال ومسلكه لاستخدام الجدال و لتكن أيضا دعوة إلى التجديد ابتلينا ولكن بعيدا عن فخ التقليد الذي ابتلينا به هذه النظريات التي نقرأها في لغتها الأصلية طورا و نقرأها مترجمة طورا آخر فإذا عدواها تسري كالسموم التي تتسرب في أجسامنا) .[1]

[1] مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي ص 15 16

# الفصل الثاني: إشكالية المنهج و المصطلح عند عبد الملك مرتاض

**المبحث الأول : إشكالية المنهج**

**المبحث الثاني :إشكالية المصطلح**

**المبحث الأول: إشكالية المنهج**

تعد إشكالية المنهج من المسائل الجوهرية التي تأتي في صدارة الطرح النقدي المعاصر. باعتبارها مسألة شائكة مرهونة، بما حققه العصر من انجازات نقدية واسعة، أخرجت النقد العربي إلى مجال العقلنة وأبعدته على الانطباعية ،لا سيما في ظل الإعصار المعرفي العاتي الذي اجتاح جميع العلوم.

وبهذا المعنى يحدد المنهج النقدي طريقة التعامل مع الظاهرة الأدبية، وهو يعتمد أساسا نظرية ذات أبعاد فلسفية وفكرية ويشترط في المنهج أن يحدد أدواته الإجرائية بدقة ووضوح ليتمكن من تحليل الظاهرة المدروسة.[1]

تعتبر مناهج تحليل الخطاب علما ، أفرزته حركة النقد الجديد ،في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وبدايات القرن العشرين ،رغم أنها لم تأخذ مكانتها بين الدارسين العرب كمنهج أدبي وفني إلا في النصف الثاني من القرن العشرين على أيدي مجموعة من النقاد العرب تمكنوا من فهم وبلورة إتجاه نقدي عربي حديث له سيماته وخصائصه ، ومن بينهم الدكتور عبد الملك مرتاض الإسم النقدي العربي الذي حلق عاليا في هذا الميدان حيث تمكن من بلورة منهج عربي في تحليل الخطاب مغترفا أصوله من الغرب ومتكئا على التراث العربي.[2]

[1] مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي ص 63

[2] فاطمة سرحاني التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض رسالة ماستر ص 22

**أولا : مسيرة عبد الملك مرتاض مع المناهج النقدية:**

لقد مر عبد الملك مرتاض خلال مسيرته المنهجية النقدية الطويلة بمراحل ومناهج مختلفة انعكست على تجربته النقدية إذ المتتبع لدراساته يجده تناول مناهج السياقية ثم انتقل إلى المناهج النسقية.

يعد عبد الملك مرتاض من أكثر النقاد العرب تطورا على مستوى المنهج وأعمقهم انشغالا بالثورة المنهجية وأقدرهم وعيا بمكانة المنهج في الخطاب النقدي إذ لا يكاد يخلو كتاب من كتبه النقدية الغزيرة من مقدمة شافية تستوفي المنهجية حقها من البسط والدرس والسين والجيم.

إنه يلبس لكل زمان نقدي لبوسه المنهجي فهو متطور ومتجدد باستمرار ما يلبث على حال منهجه حتى ينتقل إلى حال أخرى وليس غريبا. في عرفه النقدي ، أن يعتنق منهجا ما ثم سرعان ما يكفر به بحجة أنه أفلس ولم يعد يستجيب لتطورات الأجناس الأدبية.....[1]

**ثانيا : المناهج السياقية التقليدية**

**أ) النقد الانطباعي (التأثري)**

(( وقد استهل الناقد عبد الملك مرتاض مشواره النقدي:ناقدا انطباعيا ومثل ذلك كتابه (القصة في الأدب العربي القديم) وشيء من كتابه( نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر) رغم أنه لم يصرح بقصده المنهجي الانطباعي في هذين الكتابين)) .[2]

(( والواقع أن هذه الانطباعية لم تستغرق من عبد الملك مرتاض إلا حيزا نقديا قبل أن يهتدي إلى المنهج التاريخي الذي تزامن مع انشغالاته الأكاديمية)).[3]

[1] يوسف وغليسي الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض ص 31

[2] فاطمة سرحان قراءة في التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض رسالة ماستر ص 22

[3] المرجع نفسه ص 37

**ب) النقد التاريخي:**

وقد استمرت هذه المرحلة حوالي عقدا من الزمن في إطار البحث الأكاديمي. وما تمليه الجامعة من مناهج عتيقة، فكان أن آثر هذا الرحيل أكله النقدي عبر كتب ثلاثة هي:

1_ نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925_ 1954

2_ فن المقامات في الأدب العربي

3_ فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931_ 1954 [1]

**ثالثا : المناهج النسقية**

لقد شكلت المناهج النسقية ثورة على المناهج السياقية على حد تعبير عبد الملك مرتاض في قوله:(( لولا طائفة من النقاد الثوريين الذين رفضوا أن يظل النقد على ما أقامه عليه تين ولانسون وبوف..... لكان أمر النقد بعامة ودراسة النص الأدبي بخاصة منتهيا إلى باب مغلق لا ينفتح بأي مفتاح)).[2]

لقد دشن عبد الملك مرتاض هذه التجربة النقدية الجديدة بثورة عارمة على المناهج النقدية((..... فلم يعد النقد أحكاما اعتباطية انطباعيه، و لا غرابة لفظية تقوم على سرد مصطلحات جاهزة، وتقليب جمل محفوظة، تقال حول هذا النص ذلك دون تغيير فيها كبير، لم يعد النص النقد: نقدا للنص الأدبي شيئا من هذا أو شبهه، وإنما أصبح علما ذا أصول وقواعد لمحاولة فهم الأدب وتقويمه بموضوعية وحياد وذلك بإبعاد الكاتب الذي كتبه أو الشاعر الذي أبدعه، والانصباب على النص وحده والاحتكاك إلى العلم وحده، باعتبار أن الكاتب تنتهي مهمته الإبداعية بمجرد الانتهاء من العملية الإبداعية، فالاهتمام ينصب على عمله لا عليه.....)).

لقد عايش مرتاض مختلف التفرعات المنهجية للنقد الألسني دون تصريح منه بذلك.[3]

---

[1] ينظر المرجع السابق ص42

[2] عبد المالك مرتاض أ. ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد ص 19

[3] عبد الملك مرتاض الألغاز الشعبية الجزائرية ديوان المطبوعات الجمعية الجزائرية 1982 ص 7

**أ) المنهج البنيوي:**

لا يختلف اثنان في خصوص ريادة الدكتور عبد الملك مرتاض للبنيوية وما بعدها في الخطاب النقدي الجزائري ولكن الخلاف يكمن في أية دراسة بالذات تشكل المنطق التاريخي لهذه الريادة ، وقد ذهب الأستاذ أحمد شريط في قراءته البانورامية للنص النقدي الجزائري من الانطباعية إلى التفكيكية إلى تاريخ لمرحلة النقد الجديد بسنه 1983 على أساس أنها السنة التي ظهر فيها كتاب مرتاض (( النص الأدبي من أين؟ والى أين؟)) رغم ظهور دراسات سابقة له صدرت سنه 1982 م [1]

**ب) المنهج السيميائي: ( السيميائية semotique )**

لقد استهل عبد الملك مرتاض مساره النقدي في تحليل الخطاب سيميائيا عبر مجال السردية بكتابة:( تحليل تفكيكي لحكاية جمال بغداد) و هي حكايات ألف ليلة وليلة، رغبة منه في دخول إلى مرحلة أكثر تأسيسا لإرساء معالم الدرس السيميائي ضمن تجربته التفكيكية.

للتدليل على حقائق هذه الدراسة التي عبر عنها من خلالها الباحث عن المنهج السيميائي إشار بقوله:(( إنما نود فقط عرض المنهج الذي سلكناه في هذه الدراسة ودرجنا عليه في تدبيجها، وهو بسيط جدا، حاولنا وضع النص تحت المجهر الأدبي نراه من جميع أنظاره، فبدا لنا هذه الملاحظة المجهرية أنه قادر أن يفرز لنا سبعة مستويات على الأقل. في كل مستوى يعطينا ما لم يعطينا في المستوى الآخر ))[2].

[1] فاطمة سرحان القراءة في التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض بحث شهادة ماستر جامعة أدرار ص 31

[2] مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي ص 69

**ج) الأسلوبية :(stylistique)**

يعود الميلاد الحقيقي للأسلوبية إلى بدايات القرن العشرين، مع تلميذ دو سوسير ومواطنه الألسني السويسري شارل بالي (charle BaLLy 1865_1947_) الذي أسس هذا العلم في كتابه الرائد( مبحث في الأسلوبية الفرنسية) سنه 1909.[1]

﴿ وفي الجزائر توجد كتب محدودة لدى عبد الملك مرتاض تظهر في أحد فصول كتابه( الأمثال الشعبية الجزائرية) في أسلوبية الأمثال الشعبية الجزائرية، وقد عرض فيه لمفهوم الأسلوبية وتاريخها ثم أردفها بجانب تطبيقي.[2]

**د)المنهج التفكيكي : التفكيكية(deconstruction)**

يعد مصطلح التفكيك(deconstruction) مضللا في دلالاته المباشرة ، لكنه في دلالاته الفكرية العميقة يكشف عن ثراء وغنى خصبين، ففي الوقت الذي يوحي في دلالاته الأولى بالتهديم والتخريب والتشريح المقترن بالأشياء المادية، فإنه في مستواه الآخر، يدل على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، على إعادة النظر فيها بحسب عناصرها والاستغراق فيها وصولا إلى البؤر الأساسية المتضمنة فيها.[3]

يمكن أن نسمي من أشهر ممثلي هذه الحركة، جاك دريدا ( Jo Derrida) وجاك لاكان( JL .acane) وجيل دلوز (G.Deleuze) وميشال فوكو(M.Foucault)..... و ليست التفكيكية إلا مظهر نقديا لهذه الحركة الفلسفية، بل هي مرادف لها في كثير من الكتابات النقدية والفلسفية.[4]

---

[1] ينظر يوسف وغليسي مناهج النقد الأدبي ص 76

[2] فاطمة سرحان القراءة في التجربة النقدية عند عبد الملك مرتاض ص 32

[3] صالح هويدي النقد الأدبي قضاياه و مناهجه منشورات السابع من ابريل ط 1 ليبيا ص 117

[4] يوسف وغليسي مناهج النقد الأدبي ص168

وبعد ذلك انتقلت التفكيكية إلى الخطاب النقدي العربي المعاصر، انتقالا محتشما ومتأخرا نسبيا كالعادة كان ذلك سنه 1985 م حضور تاريخ صدور أول تجربة نقدية عربية صدع بانتمائها الصريح إلى أبجديات القراءة التفكيكية ( التشريحية) وهي تجربة الناقد السعودي عبد الله الغذامي في كتابه( الخطيئة والتكفير_ من البنيوية إلى التشريحية) .[1]

أما في الجزائر فإن الدكتور عبد الملك مرتاض هو سيد النقد التفكيكي دون منازع، وقد اهتدى إلى التفكيكية في نهاية الثمانينيات، وكان كتابه( ألف ليلة وليلة_ تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد) أول عهده بها، حيث الفه سنه 1986،ونشره في العراق سنه 1989 قيل أن يعيد طبعه في الجزائر سنه1993 ، ثم أردفه لاحقة تنهج نهجا مركبا(سيميائيا تفكيكيا) مثل( أ ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة اين ليلاي؟ لمحمد العيد آل خليفة) الذي ألف سنه 1987 ونشره سنة 1992، وكتاب( تحليل الخطاب السردي _معالجة تفكيكية مركبة لرواية زقاق المدق) الذي ألفه سنه 1989 ونشره سنه 1995 . [2]

ويمكن أن نضيف على هذه المناهج والإستراتيجيات إلتقاء الناقد عبد الملك مرتاض مع النقد الموضوعاتي وخاصة في مؤلفه (القصة الجزائرية المعاصرة)....

إضافة إلى النقد الإحصائي الذي يعد أكثر الجزائريين وربما العرب اعتدادا به منذ ضربة الصفح عن المناهج التقليدية وسيره في ركاب النقد الألسني الحديث، إذ عده الأداة الأولى للنقد الألسني، فظل أمينا له وملتزما به في كل دراسته التطبيقية.[3]

[1] المرجع السابق ص 179

[2] يوسف وغليسي النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسونية إصدار رابطة إبداع الثقافة الجزائر ص 163

[3] المرجع نفسه ص 175 إلى 182

**هـ) التركيب المنهجي:**

بدأ مسار عبد الملك مرتاض النقدي بالقراءات السياقية التي وصفها لاحقا بالتقليدية، ثم انعطف بعد ذلك إلى القراءات النسقية مصطنعا أغلب المناهج التي تنضوي تحتها دون أن يسلم لها الإعجاب كله ويذوب ذوبان كليا في مسالكها، وقف من هذه المناهج موقفه الذي خبر خلفياتها، وامتحن تطبيقاتها امتحانا عسيرا، فبعدما كان يركز كثيرا على التطبيق أصبح منصرفا إلى التنظير....

إن الدعوة إلى التركيب المنهجي طريقة يتبناها كثير من النقاد العرب المعاصرين، بل حتى النقاد الغربيين، لأن الممارسة النقدية تحتم هذه الإجراءات أثناء القراءة..... مثل تزاوج البنيوية مع السوسيولوجيا التي تمحض عنها إتجاه البنيوية التكوينية.[1]

يقول مرتاض _ موضحا ذلك_(( وفي كل الأطوار يعسر على أي قارئ محترف( لنقل ناقد) أن يأتي إلى نص بأدوات أحادية المنظور، أحاديه التقنيات، ولأوضح ما أريد قوله أكثر: إن من السذاجة أن نزعم أننا نبلغ من النص الذي نود قراءته منتهاه اذا وقفنا من حوله، مسعانا على منظور نفساني فحسب، أو منظور بنيوي فحسب مثلا..... من أجل ذلك تجنح التيارات النقدية المعاصرة إلى ما يطلق عليه في اللغة النقدية الجديدة(( التركيب المنهجي)) وذلك لدى إرادة قراءة نص أدبي ما. مع الاجتهاد في تجنيس التركيبات المنهجية حتى لا يقع السقوط في التلفيقية.[2]

[1] ينظر يوسف وغليسي عاشق الضاد ص 290

[2] عبد الملك مرتاض التحليل السيميائي للخطاب الشعري منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق 2005 ص 8

إن تهجين أي منهج أمر ضروري لتنشيط أدواته وتفعيل إجراءاته، كما يغتدي أقدر على العطاء والتخصيب.

ويمكن انتقاء منهج بعينه، بتركيب مع سواه أو تركه دون تركيب، بناء على الجنس الأدبي المحلل أو المقروء، مع عدم طمعنا في أن يرقى رأينا هذا إلى مستوى النظرية، فإننا مع ذلك نعتقد:

أ) إذا كان النص المحلل من نوع الرواية الواقعية الاشتراكية مثلا فإنه يمكن اصطناع البنيوية التكوينية في تحليله مع إتباع التفكيك كإجراء .

ب) إذا كان النص من جنس الرواية الجديدة فيمكن اصطناع البنيوية مع الاستعانة بالسيميائية أداة للفهم والتأويل و التفكيكية إجراءا منهجيا للعمل.

ج) وأما إذا كان النص شعريا فيمكن اصطناع:

_ إما البنيوية اللسانياتية مع محاولة اصطناع التفكيك

_ وإما السيميائية مع استثمار كل عطاءات التأويلية....[1]

(( إن هذه الكثرة من المناهج كانت منزلة المعروضات المطروحة في سوق الأدب: كل ناقد يأخذ بشيء مما يلائمه أو ما يلائم النص الذي يحاول تحليله منها، فكثرتها من هذه الوجهة عبث في شيء ولكنها تستحيل إلى مزية ثقافية نلتمس فيها طلبتنا كلما احتجنا إليها.[2]

من المؤلفات التي طبق فيها التركيب المنهجي وخاصة بين السيميائيات والمناهج النسقية الأخرى:

(شعرية القصيدة قصيدة القراءة) جمع بين السيميائيات والأسلوبيات

(أ_ ي)و ( ألف ليلة وليلة) جمع بين السيميائيات و التفكيكية

السبع المعلقات السيميائيات و الانثروبولوجيا .[3]

[1] المرجع السابق ص 15

[2] المرجع نفسه ص 15

[3] يوسف وغليسي عاشق الضاد ص 292

وفي هذا السياق يقول الدكتور يوسف وغليسي في الخلاف الحاصل بين المتعصبين للمذهب الواحد وبين الداعين إلى المنهج التكاملي(( والرأي الوسط_ فيما نرى_ أن التعددية المنهجية في إطار الدراسة الواحدة، يمكن أن تفيد إذا كانت المناهج المستعان بها (والتي يفترض أن يكمل بعضها بعضا) متفرع عن جذر نظري موحد كما هي الحال عند التركيب بين البنيوية و الأسلوبية أو بين السيميائية و التفكيكية كما فعل الدكتور عبد الملك مرتاض ....[1]

**رابعا :انتفاء الكمال المنهجي:**

إن الدعوة إلى التركيب المنهجي مقدمة لإقرار بانتفاء الكمال في المنهج و دفع المظنات عن استفراد المنهج الواحد بعوالم النص الممكنة(( فلا يوجد منهج كامل مثالي، لأنه لا يأتيه الضعف ولا النقص من بين يديه ولا من خلفه، وإذا فمن التعصب( والتعصب سلوك غير علمي ولا أخلاقي أيضا) التمسك بتقنيات منهج واحد على أساس أنه هو وحده و لا منهج آخر معه جدير أن يتبع..... وانطلاقا من حتمية انعدام الكمال في أي منهج،فإننا لا نصل أو نميل. من حيث المبدأ، إلى أي منهج، أثناء الممارسة التطبيقية أن نضيف ما استطعنا إضافته من أصالة الرؤية لمنح العمل الأدبي الذي ننجزه شيئا من الشرعية الإبداعية، وشيئا من الدفء الذاتي معا و الابتعاد عن النظرة الميكانيكية إلى النص الأدبي))[2].

(( آمن مرتاض بأن لا وجود لمنهج كامل، و كل منهج سيظل عرضه للنقص،و لأجل التقليل من هذا النقص الذي يعتري المنهج الواحد ،لجأ إلى البحث عن( منهج مركب) فظفر بجملة من المعادلات المنهجية التركيبية الممكنة التحقق:

البنيوية+ الاجتماعية= البنيوية التكوينية

النحوية+ الميثولوجيا+ الفولو كلور+ الألسونية العامة= السيميائية

الشكلانية الروسية+ الألسونية الديسوسرية= البنيوية .[3]

[1] يوسف وغليسي النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسونية ص 103

[2] عبد الملك مرتاض التحليل السيميائي للخطاب الشعري ص 13 14

[3] يوسف وغليسي الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض ص 129

إلا أن إفادته في هذا الشأن ظلت قائمة تطبيقا على التركيب أساسا بين البنيوية والأسلوبية و السيميائية و التفكيكية في ضوء الألسنية العامة، وظل الناقد يشدد على ضرورة اختلاف( المنهج المركب) عن المنهج التكاملي.)).[1]

**خامسا :المنهج و اللا منهج:**

_ ما هو اللا منهج؟ وكيف يكون اللامنهج سلوكا منهجيا؟ وما علاقة المنهج باللامنهج؟

إن مصطلح اللامنهج عند عبد الملك مرتاض فهم على غير معناه وحمل على غير محمله وبسببه تعرض لهجمة شرسة وأنه يقول بالمنهج التكاملي الذي مرتاض من أشد الكافرين به.

(( وأول مرة ورد ذلك في كتاب( النص الأدبي من أين وإلى أين؟) عام 1983، حين ختم الناقد القسم النظري من كتابه بقوله:" بعبارة صغيرة، ولكنا جامعة، إن اللامنهج في تشريح النص الأدبي هو اللامنهج))[2].

[1] المرجع السابق ص 129

[2] عبد الملك مرتاض النص الأدبي من أين وإلى أين ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983 ص 55

يؤرخ عبد الملك مرتاض تاريخا دقيقا لمصطلح اللامنهج فيذكر بوضوح حوارا دار بينه وبين أستاذه المستشرق أندري ميكائيل بمدينه وهران 977 يحضر لأطروحة الدكتوراه، بإشرافه وذلك بعد ما سأله عن منهج الدراسة فأجاب الأستاذ الفرنسي بلغة عربية " المنهج هو اللامنهج".

وقد فهم من سياق الحوار أن ذلك لا يعني أبدا الاستغناء عن المنهج والارتكان إلى الفوضى بل المراد هو" صورته التقليدية التي تجعل المتعامل له عبدا مطيعا، وخادما ذليلا" لأن الباحث اذ يتقيد بمنهج من مناهج البحث فإنه ينبغي أن لا يتقيد كل التقييد على كل حال بالمناهج المدرسية المعروضة في سوق الأدب حيث يغتدي لها عبدا، و بها ملتزما عنها قيد أنملة، من هنا يصرح مرتاض برفضه رفضا مطلقا لمثل هذه العبودية المنهجية(( نحن لا نستنيم إلى أي منهج على وجه الإطلاق فنتخذه لنا صنما.....، و يبدو ذلك واضحا لدن من يتابع مسيرتنا النقدية من حيث تعمد التنقل في كتاباتنا من منهج إلى منهج أخر..... وكثيرا ما نعمد للمنهج الذي كنا نتبناه سابقا فنعدل منه ونطور من شأنه.[1]

وعليه فإن اللامنهج يتنافى مع المنهج في صورته الجامدة ومحاولة التطبيق الميكانيكي لآلياته الثابتة التي لابد أن تكون غريبة نسبيا عن خصوصية النص المدروس لا سيما حين يتعلق الأمر بمنهج غربي في مواجهة نص عربي.

فلامنهج في أبسط صوره إذن، يقتضي الدخول المحايد إلى النص والتجرد قدر المتاح من الآليات المنهجية الصارمة التي لا ريب أنها مفصلة على مقياس نص مغاير، لمواجهة النص مواجهة مرنة تتظاهر بأدوات منهجية قابلة للتطويع بما يعيق عطائيته، ويتركه فضاء بكرا قابلا لممارسات قرائية لاحقة متغايرة ))[2].

ويزيد ذلك وضوح قوله(( النص الأدبي عادة، بدون رؤية مسبقة ، وربما بدون منهج محدد من قبل( ولو أن ذلك لابد من أن يكون متصورا في الذهن على نحو ما، و في دائرة المنهج الحداثي القلق الذي يتطلع أبدا إلى تجديد نفسه وعدم الاطمئنان إلى مساره .[3]

[1] يوسف وغليسي عاشق الضاد ص 234

[2] المرجع نفسه ص 235 _236

[3] عبد الملك مرتاض أ ي دراسة سيميائية تفكيكية ص 13

**المبحث الثاني: إشكالية المصطلح**

تأتي إشكالية المصطلح السيميائي في طليعة الاهتمامات عند عبد الملك مرتاض، فالمتتبع لكتبه الحداثية لا تزخر بحشد كبير من مثل هذه المصطلحات السيميائية المستحدثة بآليات متعددة وصيغ مختلفة.[1]

من المسلمات التي لا يعتريها شك من لدن نقاد الأدب، أن للمصطلح تأثيرات نادرا ما يقدر الناس أبعادها أو يولونها ما تستحقه من اهتمام، وتتصل هذه التأثيرات بالجوانب الفكرية العامة لأن المصطلح هو صورة مكثفة للعلامة القائمة بين اللسانيات والنقد، لا سيما المصطلح السيميائي بوجه خاص..... ذلك أن عبد الملك مرتاض من أكثر النقاد الجزائريين اهتماما بالمصطلح اللسانياتي يحاول التعامل معه بكل ما أوتي من ثروة لغوية هائلة تمتد قواعدها إلى التراث العربي القديم. [2]

فهو يكاد يتفرد بمعجم مصطلح خاص ثري يدل على تمكن من ناصية اللغة العربية وأسرارها. ويتضح ذلك في:

**أولا :السمة :(signe)**

**التعريف اللغوي للسيميولوجيا: و المواد المعجمية الأربع(السومة و السيمة و السيماء و السيمياء)** في الاستعمال اللغوي كلها تفيد العلامة وأغلقت الصيغة المقصورة (السيما)على سائر الصيغ في الاستعمال جاء في الشاهد الشعري القديم بيت أسيد بن عنقاء الفيزاري في مدح عميلة حين قاسمه ماله الذي كثيرا ما يحتج أهل سيماء :

غلام رماه الله بالحسنيا نافعا .. له سيماء لا تشق على البصر[3]

[1] مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي ديوان المطبوعات الجامعية ص 123

[2] المرجع نفسه ص 121

[3] ينظر ابن منظور لسان العرب م 3 مادة سوم المكتبة التوفيقية مصر ص 372

يأتي مصطلح( سمة) في طليعة المصطلحات السيميائية النقدية التي عني بها عبد الملك مرتاض التي حددها عبر محورين:

_محور التراث، ومحور الحداثة، ضمن بعض المقالات التي أوردها في هذا المجال، وذلك انطلاقا من أن السمة هي المكون الأساسي والوحدة الرئيسية في أي سيميائية يعنيها، ولأن المفهوم في اعتقاده،مرجعية إلى العرب، حيث أنهم تعاملوا منذ القدم بأسلوب إشاري وبالألوان أثناء الأفراح والأتراح.[1]

ويخلص الباحث أوجه التشابه والاختلاف بين مصطلحي( sugne) سيمة ومصطلح(Marque) علامة أبرزها:[2]

1_ إن العلامة، استعملت في الفكر النحوي العربي بمعنى لاحقة تلحق فعلا من الأفعال أو اسما من الأسماء، سيستحيل من حال إلى حال لأن اصطناع ذلك المصطلح النحوي القديم في المفاهيم السيميائية قد يزيد هذا الأمر اضطرابا والتباسا .

2_ يبدوا أن اصطناع مصطلح السمة أدنى ما يكون إلى ما يطلق عليه السيميائيون الغربيون( Sugne) من مصطلح العلامة (Marque).[3]

3_ إن إطلاق لفظ( سيمة)على مفهوم(Signe) تارة أخرى عوضا عن مصطلح( العلامة) لنا مشكلة أخرى من مشاكل المصطلحات لأن العلامة أقرب للمفهوم(Marque).[4]

[1] مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي ديوان المطبوعات الجامعية ص 134

[2] المرجع نفسه ص 124

[3] عبد الملك مرتاض بين السمة و السيميائية ص 160 علامات ج 19 م ذو القعدة 1416هـ

[4] المرجع نفسه ص 160

ومن خلال تناوله لمصطلح( القرينة)(INDICE) في الثقافة لدى بريس مصطلحين اثنين( المؤشر)و( العلمية) وبذلك يمكن القول إن عبد الملك مرتاض سوى بين مجموعة من المصطلحات أهمها(سيمة)،(قرينة)، (مؤشر)،(علمية) كمصطلحات متباينة لسانياتيا ومتشابهة، هذا فضلا عن عدم اصطناعه مصطلح( دليل) في سياق حديثه عن الثنائية لدى دي سوسير أورد معادلة: السمة = دال+ مدلول، وأضاف أن العلم الذي يختص بذلك هو نظام للسيمات ليس نظام للعلامات او نظام للدلائل كما يشيع في أدبيات بعض النقاد التونسيين)). [1]

| المصطلح | | المرجع و الصفحة |
|---|---|---|
| Signe | Marque | بين السمة و السيميائية تجليات الحداثة |
| سمة | علامة | (م س )ص 10و 11 |

**ثانيا :سيميائية:Semiotique**

إن مصطلح( السيميائية) من أهم المصطلحات التي لاقت اهتماما كبيرا من طرف الدارسين والباحثين في مجال اللسانيات والنقد والأدب هذه المصطلحات التي تصطرع في بيئاتها الثقافية الواحدة آثر عبد الملك مرتاض مصطلح السيميائية فكتب( دراسة السيميائية تفكيكية لنص أين ليلاي؟) ودراسة أخرى بعنوان( ألف ليلة وليلة) دراسة سيميائية تفكيكية فجاء إلى مفهوم السيميائية معتقدا أن مصطلح آت من المادة (س و م )التي تعني ما تعني العلامة التي يفهم بها شيء ما أو حيوان ماء ومن هذه المادة جاء لفظ السيمياء.[2]

وفي سياق البحث عن سر تراجع مرتاض عن مصطلح سيميائية قال:( مصطلح السيمائية..... عربي سليم وصحيح جاء من( السيماء ) بمعنى العلامة قال تعالى(( يعرف المجرمون بسماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام)).[3]

[1] مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي ص 125

[2] ينظر عبد الملك مرتاض بين السمة و السيمياء ص 164

[3] سوره الرحمن الآية 41

ثم أضيف إلى (السيما) الثنائية العلمانية وهي التي تعرف لدى عامة الناس بالياء الصناعية فأصبحت دالة على النزعة، وعندنا من النقاد العرب الحداثيين ممن لا يحرصون على هذه الصياغة العربية الصحيحة...[1]

وكذلك ابتدأت طبية فلسفية ، ثم لغوية خالصة، ثم تشعبت إلى أدبية مع احتفاظها بوضعها اللسانياتي ، حيث الآن سعر جنوني يسم سلوك المحللين والمتعاملين مع النصوص من المعاصرين الذين تلقفوا مفهوم السيميائية فجاؤوا به إلى النص الأدبي ليقرؤوه على صوته في شئ كثير من القدرة و التحكم والتحذلق ..... [2]

| المصطلح | المرجع و الصفحة |
|---|---|
| سيميائية | أ ي دراسة سيميائية تفكيكية(م س)أو بين السمة و السيميائية (م س)ص :09 |
| سيمائية . سيموية | حوار . مجلة نزوي ( مسقط) مخطوط (م س)ص 12 |
| سيميائية . سيميولوجيا . سيميوتيكا | بين السمة و السيميائية . تجليات الحداثة (م س)ص :15 |

[1] عبد الملك مرتاض بين السمة و السيمياء ص 169

[2] مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي ص 127

**ثالثا : الإيقونة (ICONE)**

لعل ما يزيد في أهميه هذا المصطلح، هو إن السيميائية كنظرية تختص بدراسة العلامات وتصنيفها وتمييزها وتعليلها على مختلف مفاهيمها، جعلت الأقونه (ICONE) علامة دالة تحيل الدارسين على كثير من التداعيات، على تهريب المعنى من النص الأدبي.

في ضوئي هذه الأهمية ،فإن عبد الملك مرتاض، في سياق حديثه عن هذا المفهوم السيميائي تنظيرا . ذهب إلى عده مصطلحا دينيا مسيحيا أصلا ثم نقل هذا المعنى السيميائي الذي يعنى في أبسط ما يعني العلاقة التشبيهية مع العالم الخارجي.[1]

وفي مثل هذا المظهر الاصطلاحي كرسه في تحليله لنص قصيدة( أين ليلاي؟) قائلا:((.... فإننا ظفرنا فيه بنماذج مما يعرف في مصطلحات السيميائيين (بالإقونة) الصورة المنعكسة في الذهن بصورة أوضح)).[2]

إن عبد الملك مرتاض من خلال قوله بمصطلح( إقونة)كصورة، تحديد مفضي إلى اللفظتين الأجنبيتين في اللغة الفرنسية (ICONE)و(IMAGE)عند قوله بمصطلح (إيقوني)او (إقوتي) (Iconique)

تحديد أقرب إلى الجمع بين مصطلحين اثنين هما:(Iconique)و (IMAGIQUE) ويتضح ذلك في قوله :(( ومن الملاحظ إن الصورة الإقونية القائمة على نفي وجود الشبه تحت الملكية البصرية تقوم على اصطناع العضو الممتاز بإفراز الأشعة والصورة البصرية وهو العين)).[3]

[1] عبد الملك مرتاض أ ي دراسة سيميائية تفكيكية ص 80

[2] مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي 128 129

[3] المرجع نفسه ص 129

إن مصطلح (إقوني)(ICONIQUE) أقرب إلى تحديدات ش . بيرس الذي أطلقه على كل أنظمه التمثيل القياسي المستمر عن الأنظمة اللسانياتية وهو يتكون من كلمة يونانية قديمة تعني الصورة(IMAGE)

ثم وضع المصدر الذي عوض المصطلحات الغير الموجودة وهي(Inagesique) و(Imagique) الصورة في المجتمعات الغربية وقيل كل شيء صورة الإله أصبحت الصورة شيئا فشيئا تأخذ دوره عماد الخيال))[1].

أما الوجه الآخر الذي يعثر عليه في كتابات عبد الملك مرتاض بخصوص هذه المادة، هو سعيه إلى تمثيل إطلاقات أخرى، تلطيفا للذوق العربي ..... بواسطة إدماج مصطلحات جديدة مثل(( المماثل)) قائلا:(( بأن السمة التي يستشرفها من حولنا الانتباه، وتقتدي ذات دلالية سيميائيه، لا نستطيع أن نتخلص من العلاقة التي تربطها بأصلها الفاعل والمؤثر..... ومن الأسئلة على ذلك أثار أقدام في طبقه ثلجية فان ذلك الآثار ليست الأقدام التي مرت من هناك فعلا ولكنها أثر منها ومثل لها، فالعلاقة التي تربط بين ما نطلق عليه المماثل والمماثل له علاقة متشابهة)).

أما في مجال التميز بين المصطلحات مثل(( إقونة _ مماثل _ قرينة ) أشار عبد الملك مرتاض(( ويكون التميز بين المماثل( الإقونة) والقرينة عادة بكون ( القرينة) علية ولا تقبل المشابهة، بينما المماثل هو أصلا يقوم على التماس التلاؤم أو التشابه المماثل( صورة طبق الاصل) بين السمة والعالم الخارجي.[2]

| المصطلح | المرجع و الصفحة |
|---|---|
| إيقونة | نص . أدب نص ثلاثة مفاهيم نقدية (م س )274 |
| اقونة | أ ي دراسة سيميائية تفكيكية (م س) ص : 80 |
| مماثل (سمة) | شعرية القصيدة . قصيدة القراءة (م س) ص 235.234 |

[1] المرجع السابق ص 129،130

[2] المرجع نفسه ص 130 131

**رابعا: تشاكل:(Istopie)**

إن التشاكل في المفهوم السيميائي الغربي آت في أصل الوضع من جذرين يونانيين أحدهما هو: (ISOS) ومعناه يساوي أو مساوي، والآخر(TOPOS)، ومعناه المكان فقيل(IsoTopies) فكان هذه التركيبة تعني المكان المتساوي..... وقد أجمعت كل الدراسات الغربية والعربية الحديثة أن المصطلح وارد عن( جوليان قريماس) فهو أول من نقل مفهوم التشاكل من ميدان الفيزياء الى ميدان اللسانيات.[1]

حيث يعرفه عبد الملك مرتاض (( تشابك لعلاقات دلالية عبر وحدة ألسونية إما بالتكرار، أو بالتماثل، أو بالتعارض سطحا، وعمقا، وسلبا، وإيجابا ))[2].

(( ويبدو أن هذا المصطلح لم يجر في العربية إلا في بداية الأعوام الثمانين من هذا القرن ، ولا نعرف معجما عربيا مما نملك نحن على الأقل، عرض لهذا المفهوم السيميائي الذي لا يبرح طري الإهاب ، قشيب الثياب، حيث لم يجرى في لغة السيميائيين إلا منذ أن اصطنعه قريماس آخذا إياه من مصطلحات الكيميائيين فوقره بدلالة اصطلاحية جديدة [3]

ولقد كتب عنه قريماس مادة طويلة في معجمه فتحدث في الحقيقة عن أنواع كثيرة من التشاكل، لا عن نوع واحد، حيث هناك تشاكل نحوي وآخر دلالي،و آخر محمولي أو فاعلي وآخر جزئي آخر كلي، كما أن هذا التشاكل قد يتعدد(pluri _isotopie) ، كما قد يزدوج(Bl_ isotopie).4)

ولقد آثر مرتاض مصطلح أو لفظة( مشاكلة)، حيث أن هذا المفهوم يشيع في بعض كتابات أبي عثمان الجاحظ، لكن هذا الأخير اصطنعه في غير المعنى الذي نريده اليوم))[4].

---

[1] فيصل الأحمر معجم السيميائيات 1431\ 2010 م ط 1 دار العربية للعلوم ناشرون الجزائر ص 235 236

[2] المرجع نفسه ص41

[3] عبد الملك مرتاض التحليل السيميائي للخطاب الشعري ص 21

[4] ينظر مولاي علي بوخاتم الدرس السميائي المغاربي ص 132

وقارب مرتاض مصطلح (التباين )مقابل للمصطلح (التشاكل) في سياق التفريق بينهما، ترجم للفظتين(Isotopie)( Heterotopie) سعى الباحث إلى نبش التراث البلاغي قصد تطهير هذين المفهومين، فاثر مفاهيم( الخبر و الإنشاء) ثم( الطباق والمقابلة) كسماء مثيله للتباين هذا المصطلح الذي ارتضاه غيره باسم (Dessimilation)

وفي تعريفه للتباين أشار(( أما اللا تشاكل فيقوم في هذا الكلام على أساس التأليف بين أطراف متناقضة، وهو ما يمكن أن نطلق عليه التباين)) وفي معرض حديثه عن الفرق بين( التشاكل)و( اللا تشاكل) أضاف قائلا:(( إذا كان التشاكل يرصد العلاقات المتقاربة او المتشابهة بين معالم نص من النصوص و نسوج خطاب من الخطب فإن التباين يرصد العلاقات المتنافرة أو المتناقضة المتعرضة التي تفضي فيما تفضي إليه في حقيقة الأمر إلى تحديد الدلالة السيميائية للمعنم عبر انصهارها.... في مساحة النص المطروح للتحليل المجهري أو الشبيه به))[1]

ونجد عبد الملك مرتاض يقترح نموذجا ،يعتبره صالحا لكل ممارسة سيميائية تبنى المغايرة والاختلاف، يطلق على هذا النموذج التشاكل الاحتيازي.... ويؤكد أن هذا الإجراء من شأنه أن يكشف عن مغاليق النصوص وفكي رموزها، ويرى أنه ليس من المستبعد أن يصير هذا المصطلح (الاحتياز) فرعا من فروع المشاكلة فيما بعد))[2]

| المصطلح | المرجع و الصفحة |
|---|---|
| مشاكلة (تشاكل) ايزطوبية | شعرية القصيدة القراءة على التوالي ( م س )ص 24و 42 |
| تشاكل متجانسة . مشابهة | التحليل السيميائي للخطاب الشعري ( م س )ص 157 |
| الانتشار و الانحصار | مقامات السيوطي (م س ) ص 43 |

[1] المرجع السابق ص 133

[2] فيصل الأحمر معجم السيميائيات ص 242

**خامسا :التناص :(La tsctualite)**

يعد مصطلح (التناص) من المصطلحات السيميائية الحديثة، حيث نجد له حضورا قويا لدى كل الدارسين الذين انفتحوا على السياقات الخارجة عن النص الأدبي، ولمصطلح( التناص) تعاريف كثيرة وإنما اشتق من مصطلح النصTexte بكل ما يحمله هذا الأخير من معاني، و التناص مفهوم يدل على وجود نص أصلي في مجال الأدب أو النقد أو العلم على علاقة بنصوص أخرى، وأن هذه النصوص قد مارست تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على النص الأصلي عبر الزمن.[1]

ففي الجزائر يعد (عبد الملك مرتاض) من الباحثين الجزائريين القلائل الذين تعاطوا هذا المصطلح السيميائي، واشتغلوا عليه في تحليل الخطاب الأدبي، و عده من المفاهيم المهمة في الكتابات النقدية العربية، حيث اعتبر (التناص) بالنسبة للنص الإبداعي كالأكسجين الذي لا يشم ولا يرى، ومع ذلك لا أحد من العقلاء ينكر بأن كل الأمكنة تحتويه ،وأن انعدامه يعني الاختناق[2]

وقد عرف (مرتاض) التناص بتعريفات مختلفة تتلخص في قوله:(( التناص تفاعل وتبادل العلاقة بين نص وآخر، إما على سبيل الاقتباس او المعارضة أو التضاد))

أما الشكل الثاني من المصطلحات التي اقترح عبد الملك مرتاض هو مصطلح ((التكاتب))..... الذي ينصرف إلى تأثر الكاتب بكتابات أخرى بصرف النظر عن جنس هذه الكتابة وطبيعتها)[3]

[1] المرجع السابق ص 142

[2] ينظر مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي ص 134

[3] ينظر المرجع نفسه ص 135

وفي تعامله مع مصطلح التناص حاول تجاوز حدود النقل الحرفي عن النظرية الحداثية الغربية وضرورة التفات إلى منجزات النقد العربي القديم مثل مصطلح الاقتباس والسرقات

وفي ضوء كل هذا خلص الباحث إلى رفض التسوية بين فكرة التناص ومفاهيم أخرى مثل السرقات والاقتباس. وآخر الإشارات فيما تناوله، عبد الملك مرتاض، في الإجراء السيميائي ، إشارته إلى مصطلح" التناص العائم" ثم اقتراحه لمصطلح "الابتداع" كضرب من ظروب التناص المجسد الذي من خلاله يظل المبدع يحوم حول نص واحد هو أصلا ثمرة لجملة من النصوص.[1]

| المصطلح | المرجع والصفحة |
|---|---|
| التناص | تحليل الحطاب الشعري ص 278 |
| 1التكاتب 2 . التفاعل 3 . الاقتباس ( أدب المقارن ) | بين التناص و التكاتب .(م س )على التوالي ص : 197. 200. 188 |
| السرقات الشعرية | فكرة السرقات الأدبية و نظرية التناص ( م س ) ص 90 . 91 |

**سادسا :التفكيكية: LaDeconstruction**

يعد مصطلح التفكيكية من المصطلحات المتداولة في الدراسات النقدية المعاصرة، و قد أثير الجدل حوله بسبب ما تضمنه معناه من مفاهيم معادية للعينات، و هو من أحدث المناهج النقدية النصانية، فكان رائده جاك دريدا الذي استفاد من مناهج سابقة، وأضاف إليها مفاهيم خاصة به، وطريقة متفردة لتحليل النصوص بمختلف أنواعها.[2]

[1] المرجع السابق ص 137

[2] فيصل الأحمر معجم السيميائيات ص 335

يقول عبد الملك مرتاض في سياق تعريفه للتفكيكية كإجراء منهجي:(( إن جاك دريدا هو الذي، أو هو أحد الذين طوروا البنيوية بالمفهوم الطودوروفي ودرجوا بها رويدا رويدا نحو التشريحية أو التفكيكية فكلا المصطلحين يشيع، التي تقوم على تفكيك النص من حيث هو ممارسة لغوية ثم أضاف:(( إنها نزعة تخوض في أمر الكتابة ومفهومها، تمثل ذلك خصوصا في كتابه(( الكتابة والاختلاف)) حيث عمم نزعته إلى النقد، فأصبحت ترتدي في كتابات بعض النقاد المعاصرين مصطلح ما بعد البنيوية.[1]

إلى جانب كل ذلك نشير إلى أن الدكتور عبد الملك مرتاض الذي سبق له أن ستعمل(( التفكيكية)) في كتبه: ألف ليلة وليلة 1989،أ ي دراسة سيميائية تفكيكية 1992، تحليل الخطاب السردي 1995 م مثلما استعار(( التشريحية)) إلى جانب(( التفكيكية)) في كتابه(أ ي)، قد انقلب على هذه الاختيارات الاصطلاحية الأولى، مفضلا عليها مصطلحه الجديد( التقويض) أو( نظريه التقويض)، أو( التقويضية) التي يخص بها المصطلح الفرنسي(deconstructionnisine)، من بابي أن أصل المعنى في فلسفة دريدا تقويض يعقبه بناء على أنقاظه، على حين أن معنى التفكيك في اللغة العربية يقتضي عزل قطع جهاز أو بناء عن بعضها بعض دون إذائها، أو إصابتها بالعطب ،كتفكيكي قطع محرك أو أجزاء بندقية، و هلم جر..... والخيمة في العربية تطنب إذا بنيت، ( وتقوض) إذا أسقطت أعمدتها وطويت.... وقد جاء هذان المعنيان متلازمين في بيت لأبي الطيب المتنبي[2]

| المصطلح | المرجع و الصفحة |
|---|---|
| تفكيكية | أ ي دراسة سيميائية تفكيكية . |
| تشريحية | بنية الخطاب الشعري . دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية(م س) |
| تقويضية | القراءة وقراءة (م س)ص :201 |

[1] عبد الملك مرتاض أ ي دراسة سينمائية تفكيكية ص 21 . 22 . 23

[2] يوسف وغليسي مناهج النقد الأدبي ص 184

**سابعا: الشعرية:LaPoetique**

يعتبر مصطلح الشعرية من المصطلحات التي شاعت في النقد المعاصر، والشعرية بيوتيك (Poetique) مصطلح غربي قديم حديث، قديم من حيث أنه استعمل أول مرة على يد الفيلسوف اليوناني" أرسطو" في كتابه" فن الشعر" وحديث من حيث أنه أخذ دلالات متعددة عند النقاد المعاصرين.

إن الشعرية جزء لا يتجزأ من اللسانيات ، وهي العلم الشامل الذي يبحث في البنيات اللسانية، وقد بدأ الاهتمام بها مع(( جاكبسون)) ونظريته اللسانية التواصلية التي اهتم بمفهوم" الرسالة" وما يمكن أن تولده من دلالات كالوظيفة الشعرية التي تكون الرسالة فيها غاية في ذاتها [1]

وبخصوص تشابك دلالات هذا المصطلح في النقد العربي المعاصر، تداول عبد الملك مرتاض هذا المصطلح بتسميات وصيغ مختلفة من ذلك قوله:" أطلق عليه نحن المعاصرين ((أدبيه الشعر)) أو(( البيوتيك)) أو(( الإنشائية)) أو(( الشعرية)) ((Poetiuque))[2]

وحين البحث عن الصورة المثلى التي تناول من خلالها عبد الملك مرتاض مصطلح شعرية يشار إلى مؤلفاته:" بنيه الخطاب الشعري" و " شعرية القصيدة _ قصيده القراءة" كعناوين لدراساته.[3]

| المصطلح | المرجع و الصفحة |
|---|---|
| أدبية الشعر . انشائية . شعرية | أ . ي دراسة سيميائية تفكيكية . ( م س) ص: 146 |

[1] فيصل الأحمر معجم السيميائيات ص 290

[2] عبد الملك مرتاض أ ي دراسة سيميائية تفكيكية ص146

[3] مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي ص149

**ثامنا :لغة اللغة:**

إن مصطلح لغة اللغة من المصطلحات اللسانية، الأصل فيه أنه من المادتين(MetaLangage)و(Meta Langue) ككلمتين مسبوقتين بالسابقة(META) التي تعني (ما بعد) أو( ما وراء)، وهي كذلك عنصر النحوي يحدد ما فوق خلفه، وفوقي للغة( اللسان)، أما كلمة(Langue) فتعني اللغة أو اللسان، بينما مصطلح ( ميتالونقاج)(Metalangage) هو أسلوب ولغة تستعمل لوصف وشرح لغة أخرى طبيعية. أما مصطلح(( ميطاليسانية)) أو ميطا لغة (Meta _ Linguistique) هو إسم الوظائف اللسانية التي حددها (R.jakbson).

وباستقراء لواقع هذا المصطلح في كتابات عبد الملك مرتاض ، يلاحظ أنه عرض هذا المصطلح وعممه في بعض كتاباته السيميائية موظفا مصطلح"" ما وراء اللغة... ومصطلح نص النص معتقدا أن هذا المصطلح(( معادل لنقد النص وتأويله إذا انصرف الوهم إلى أثر مقدسي)) ولكن سرعان ما عاد إلى مصطلح قول على قول .....وبخصوص المادتين(( ما وراء اللغة)) و((ما بعد اللغة)) اللتان دأب الباحثون السيميائيون اصطناعهما ،ذهب عبد الملك مرتاض إلى أن هذه مخالفة لأدنى مواصفات هذا المصطلح في أصله الغربي ،لأن السابقة (META) تعني في حقل الإنسانية الانتماء والاحتواء، و هي كلمة إغريقية تعني_ ما يشمل اللغة_ مفهوم اصطنعه الفلاسفة الألمان في مدرسه فيينا والأنسب حينئذ القول لمصطلح( لغة_ اللغة) أو"" اللغة الواصفة" أو اللغة الجامعة"

و مع مرور الزمن بدأ عبد الملك مرتاض يستعين بمصطلحات أخرى على نمط ما شاع لدى الباحثين الغربيين مثل تودروف ،.... فأورد مصطلح( قراءة القراءة) مقابلا للفظ(Meta Lecture) واللفظ الإنجليزي( Meta reding)، وفي ضوئه صاغ مصطلح ( قراءة_ قراءة القراءة).... كمفهوم أقرب إلى( نقد_ نقد النقد) [1]

[1] المرجع السابق ص 141

ويظهر الاختلاف، حينما نلفيه يورد مصطلحا آخر هو( لسان اللسان)، على نمط ما يشيع في التراث العربي الإسلامي من مصطلح( نحو النحو). وبين المصطلحين( لسان_ اللسان) ومصطلح( لغة_ اللغة) اعتبر أن المصطلح الأول تعبير عن اللغة خالصة(Langue pure) والثاني محدد في السيميائيات النظرية مجرد وصف من الخارج بعيدا عن الأدبية.[1]

| المصطلح | المرجع و الصفحة |
|---|---|
| قول على قول/ نص على نص | أ ي دراسة سيميائية تفكيكية .( م س) على التوالي ص: 146. 94 |
| لغة الغة | القراءة و قراءة القراءة.(م س)ص:212 |
| لسان السان | نفسه(م س)ص : 216 |
| اللغة الجامعة. اللغة الواصفة . اللسان الواصف | نفسه(م س)ص : 216 |

**تاسعا : خطاب:(LeDiscours)**

إن كلمة خطاب لا يمكن حصرها في معنى واحد، لأن لها تاريخا معقدا وحافلا بالاستعمالات المختلفة، لذلك فنحن عندما نحاول تعريف المصطلح فإننا نلجأ إما إلى المراجع أو القواميس، وإما إلى سياق المجال الذي يستعمل فيه أو إلى مصطلحات تختلف عنه و تشكل نقيضا له، ولو قمنا بذلك لبدت لنا استعمالاته العامة مختلطة باستعمالاته الخاصة، ومسيطرة عليها، والمتتبع لتاريخ استعماله العام يجد تذبذبا في التركيز على مظهر من مظاهره دون سواه.[2]

[1] المرجع السابق 141

[2] فيصل الأحمر معجم السيميائيات ص 158

وعلينا ملاحظة التعريف الآتي (Discours)( الخطاب)(( محادثة خاصة ذات طبيعة شكلية، تعبير شكلي و منسق عن الأفكار بالكلام أو الكتابة، يشمل تعبيرا عن الأفكار في شكل خطبة دينية أو رسالة بحيث... .الخ ، قطعة أو وحدة من الكلام أو الكتابة من الكلمة Discour ، في اللغة الإنجليزية المستعملة في القرون الوسطى منحدرة من اللاتينية (الجري).

من خلال هذا التعريف ترجح( ساره ميلز) سبب استعمال مصطلح الخطاب بصفة عامة على أنه محادثة أو إلقاء لخطبة إلى طبيعة أصله أو مصدره، بالإضافة إلى كونه المعنى الأساسي للكلمة الفرنسية التي ارتبطت منذو الستينيات بالفكر الفلسفي الفرنسي [1]

أما في مجال ازدواجية المصطلح ( الخطاب)( النص) أضاف عبد الملك مرتاض جملة من الملاحظات:

1_ أن الخطاب خصوصية النص ضمن الجنس الأدبي

2_ أن النص أصدق دلالة من الخطاب ذلك أن النص يطلق على وحدة من الكلام الأدبي، مثل نص القصيدة، على حين الخطاب يشمل مجموعة من الكتابات الشعرية في ضوء ذلك نستخلص سمتين أساسيتين هما:

أ) حرصه على التفريق بين المصطلحين ( خطاب)( نص) وذلك باصطناعه لفظ ( خطاب) عنوانا لبعض دراساته مثل( بنيه الخطاب الشعري) و ( تحليل الخطاب السردي)

ب) ميله إلى عدم التسوية بين المصطلحين، مرده إلى أن لهذا المذهب، سلوك مفضي الى المغالطة.[2]

[1] المرجع السابق ص 158

[2] مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي ص 142

أما في مجال البحث في اللفظة:( نص)(TEXTE) لغوية ذهب مرتاض إلى القول:(( فالنص في أصل الاشتقاق والوضع في معظم اللغات الأوروبية الحديثة يعني باتفاقها النسج... أخذ أصلا من اللغة اللاتينية( Texturs) ويعني اللغة المتينة وكذلك النسج. وعليه حاول التسوية بين النص والنسج كما حاول تجاوز تحديدات قريماس في هذه المسألة.[1]

ودائما في سياق حديثه عن مصطلح( نص) فإن الباحث ميز النص عن الفقرة، وأوجد مصطلحات أخرى أقرب إلى النص ،من ذلك ( الرسالة)( جملة) حين قال: فكان النص في مفهومه الحديث الواسع يعني رسالة تبث لمستقبل فيستقبلها. [2]

أما خارج هذا الإطار المفاهيمي لكلمة( نص) ومن خلال معاشرته لمصطلح( خطاب) اقترح مفاهيم جديدة مثل:( الكلام الأدبي_ اللغة الأدبية_ لغة الكتابة الفنية_ ثم اللفظة الفنية) ترجمة للفظ الأجنبي (Langage)

في ختام هذه المعالجة يلاحظ أن المصطلح النقدي بوجه عام والمصطلح السيميائي بوجه خاص يتبوأ المنزلة الأولى..... في حقل الدراسات النقدية ذات النزعة الحداثية لدى عبد الملك مرتاض . كما يلاحظ اهتمامه البالغ بجميع الإشكاليات المصطلحية ومناقشته لها، فضلا على مراهنته على مصطلحات أخرى لم يسمح المقام بعرضها مثل: القراءة_ الكتابة_ المتن_ الحيز_ الانزياح. وكل ذلك من أجل إيجاد جهاز مصطلحي قادر على استيعاب المفاهيم النقدية الحديثة.[3]

| المصطلح | المرجع و الصفحة |
|---|---|
| الكلام الأدبي . اللغة الأدبية . لغة الكتابة الفنية . اللغة الفنية | النص الأدبي من أين و إلى أين ؟ (م س) ص 18.17_ 43.26 |
| اللغة الفنية . لغة التعبير الأدبي . القول | عناصر التراث الشعبي في اللاز (م س) ص 11.9 .15 |

[1] المرجع السابق ص142 143

[2] عبد الملك مرتاض النص الأدبي من أين وإلى أين؟ المطبوعات الجامعية ( الجزائر) 1983 م ص 17

[3] ينظر مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي ص143

# الفصل الثالث

## المقاربة النقدية السيميائية عند عبد الملك مرتاض بين النظرية و التطبيق في كتابة أ. ي. دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة

**المبحث الأول : الجانب التنظيري لكتاب (أ ي)**

**المبحث الثاني : الجانب التطبيقي لكتاب (أ ي )**

**المبحث الأول : الجانب التنظيري لكتاب (أ . ي )**

**أولا: قراءة في غلاف الكتاب**

يعد الغلاف أول حامل يحيلنا على مدلول الكتاب أو السر الذي يخفيه انطلاقا من لون الغلاف وشكله فالغلاف يحتوي على شبكة فسيفسائية من الخطوط الصفراء كأنها شكل النص المعقد يحتوي على اسم المؤلف في رأس الصفحة والجامعة التي يدرس فيها آنذاك ثم يأتي عنوان الكتاب في وسط الصفحة على شكل أربعة أسطر( أ ي ) في السطر الأول ( دراسة سيميائية تفكيكية) في السطر الثاني( لقصيدة أين ليلاي؟) في السطر الثالث( ولمحمد العيد) في السطر الأخير، ثم في أسفل الصفحة ديوان المطبوعات الجامعية. وقد كانت كتابة العنوان بخط كوفي عريض. يعالج هذا الكتاب تحليلا أدبيا لقصيده أين ليلاي؟ لمحمد العيد خليفة وهي القصيدة التي كان نشرها لأول مرة في مجلة الشهاب بقسنطينة عام 1938

كما يبدو أنها أول قصيدة حسب رأي عبد الملك مرتاض في توظيف الرمز من خلال كلمة( ليلى) التي تحمل رمز للحرية التي سلبها المستعمر الفرنسي من الشعب الجزائري الشاعر يبحث عنها أين ليلاي؟ بمعنى الحرية.

**ثانيا: فاتحة الكتاب**

**أ) سبب اختيار العنوان:** من الملاحظ أن بعض عناوين عبد الملك مرتاض تحاكي عناوين بعض المؤلفات السميائية الغربية، وبخاصة عناوين رولان بارت والبرت إيكو، ومن ذلك عنوان كتاب أ . ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد آل خليفة. حيث حاكى عنوان رولان بارت في Z/S [1]

[1] ينظر يوسف وغليسي عاشق الضاد ص 284 _285

ففي فاتحة هذا الكتاب استهجن العناوين القديمة التقليدية المسجوعة، و بين أسباب اختياره لهذا العنوان(أ ي):

1) أن(أ) هي أول من شكل الأبجدية العربية ومعظم الأبجديات العالمية

2) أن(ي) خاتمة الحروف الأبجدية العربية، وقد ينشأ عن ذلك ضمنيا، أما المضمون ثقافي قبل أي شيء

3) إننا نعد هذا العمل تجربة نقدية جديدة..... تنتمي إلى جنس اللغة الجديدة أيضا

4) أن عنوان هذا النص الأدبي نفسه تناولناه بدأ(أ ي) كما يلاحظ أنه سيبدأ بالألف وينتهي بالياء( أين؟_ ليلاي؟)

5) نلاحظ عند تفكيكنا لهذا النص الأدبي بأنه ينزع إلى اصطناع الأصوات المفتوحة والنداء

6) من خلال ملاحظتنا عند دراسة هذا النص أنه يميل إلى اصطناع النداء كما أنها ذات وظيفة نفعية بالقياس إلى مضمون هذا الكتاب.[1]

**ب) الشعر والشعرية:**

ثم انتقل عبد الملك مرتاض للحديث عن مدى اهتمام النقاد العرب ومنذ القدم بتناول النصوص الشعرية بشتى أشكالها المختلفة كون الشعر هو ديوانهم.... على الرغم من اهتمام الأمم الغير العربية به، لأنه لغة للملاحم والتراجيديا والعواطف كاليونان والإغريق وغيرهم ممن وضعوا الفواصل بين الجنسين الأدبيين النثر والشعر [2]

[1] ينظر عبد الملك مرتاض أ ي دراسة سيميائية تفكيكية لمحمد العيد آل خليفة ص 4

[2] ينظر المرجع نفسه ص 4

ثم تساءل عبد الملك مرتاض هل يوجد حقا فاصل بين الشعر والنثر الفني؟ أي بين الشعر الفني متى تبتعد أراجيز التعليمية التي كلف علماء العرب بتأليفها في النحو والصرف، والفقه والمنطق والفلك..... والمنظومات الشعرية التي لا نلمس فيها من الشعرية إلا إيقاعها الطبلي، ووزنها الحجمي .... والنثر الأدبي؟ وقد رأيت أننا اصطنعنا، وصفا للشعر( هذا الوصف لا يخلو من شيء من الخبث ولكنه يبين لنا مع ذلك كم الشعر مفتقر، هو أيضا، إلى وصف أخرجه من النمطية العقيمة، في الأدبية المنتجة؛ شأن النثر الذي هو أدب في حال وعلم في حال أخرى) لنكشف عن مقدار الاضطراب الذي يكتنف هذا المفهوم إلى يومنا هذا...[1]

فهو لا يرى فرقا بين الشعر والنثر الفني، الذين يجب أن يتعانق ليشكل رافدا أدبيا واحدا وهو الشعرية أو البيوتيك فهناك من النثر الفني ما هو أجمل ألف مرة من الشعر الركيك المزعوم، فهو يحاول إزالة الحدود بين الشعر والنثر.

**ج) سبب اختيار النص:**

بين مرتاض سبب اختياره لقصيدة أين ليلاي؟ قائلا: ( وهذا النص لمحمد العيد آل خليفة جئنا إليه عن قصد واختيار، بعد أن جلنا طويلا في قصائد ديوانه الأخرى، آثرناها بالتشريح والتوسيم لخصائص فنية لم نلحظها في غيرها ومنها اصطناع الرمز ربما لأول مرة في الشعر العربي الحديث في الجزائر. وكدأبنا، لم نكن نتوقع أن تناولنا إياه سيرقى من حيث الضخامة والسعة إلى حجم كتاب كامل ولكننا وبحكم المنهج المستوياتي الذي نصطنعه في تناول النص الأدبي، تناولا مجهريا إلى حد ما اضطررنا إلى تناول هذا النص وهو(( اين ليلاي؟)) ويقع في ثلاث عشرة وحدة: من حيث تفكيك المدلول ومن حيث البناء اللغوي ومن حيث الحيز الشعري؛ ومن حيث الزمن الشعري ومن حيث التركيب الإيقاعي وخصائصه عبر هذا النص، فكان لا مناص من تناول كل عنصر من هذه العناصر في فصل مستقل بذاته مما أفضى الى حجم الكتاب. [2]

[1] المرجع السابق ص 5 _ 6

[2] المرجع نفسه ص 7

ثم عطف كلامه بالحديث عن المنهج الذي يتناول به النص والقضايا المنهجية قصد الكشف عن خصائص بنية الشعر وخصائصه لدى محمد العيد آل خليفة من خلال قصيدة أين ليلاي؟

فهو يرى أن هذا العمل يحدث لأول مره في تاريخ النقد الجزائري متسائلا عن الموقف الذي ستقابل به هذه الدراسة من طرف النقاد الجزائريين داعيا إلى التحرر وكسر جدار الجمود والتقليد.[1]

**ثالثا : تمهيد**

في هذا التمهيد طرح عبد الملك مرتاض أسئلة حول المنهج منها موقفنا من المناهج الحداثية والتراث فهو يرى الإفادة من هذه المناهج الحداثية كما يرى عدم الجمود على التراث في المقابل عدم الإزراء به فكثير من النظريات النقدية الحديثة لها جذورا وأصولا أو على الأقل إشارات وإرهاصات في الفكر النقدي القديم، فهو يدعو إلى ضرورة الرجوع إلى التراث والتفتيش فيه عن نظريات تواكب العصر وتربط الحاضر بالماضي و تجعل من النص الأدبي يتلائم مع هذه النظريات من حيث الذوق والجمالية والإيقاع والابتعاد عن علمنه النقد لكي لا تقع في منزلق الجمود والانغلاق كما يدعو إلى معالجة النص الأدبي في 11 نقطة:

1_ تناول النص تناولا مستوياتيا مثل مستوى بنيه اللغة، المستوى التفكيكي مستوى الحيز....الخ

2_ عدم الفصل بين الشكل والمضمون والشمولية في تناول النص.

3_ البحث عن شبكة العلاقات التي توحد وجهي الإبداع :الدال والمدلول.

4_ يمكن الانطلاق من الشكل إلى المضمون أو من المضمون إلى الشكل دون أن يختل نظام النص الأدبي.

5_ النقد الجديد هو مجرد نشاط ذهني يساق حول نص آخر دون أن يسعى بالضرورة إلى اتخاذ رداء القاضي المتحكم القادر على تعرية ما بالداخل.[2]

[1] المرجع السابق ص 07

[2] المرجع نفسه ص 11_12_13

6_ ولوج النص دون رؤية مسبقة ربما بدون منهج محدد فانطلاقا من النص يحدد المنهج المتبع في التحليل وذلك ما يطلق عليه بعطائية النص

7_ لا مانع من دراسة النص مرات عديدة مختلفة الزمن أو المنهج ولو منع ذلك لسقط التفكير وألغيت الفلسفة.[1]

8_ ترك إطلاق الصفات الخرافية والتصنيفات المدرسية على الدراسات الحديثة، بل الأولى أن نتساءل: هل هذا المنهج الذي نتناول به هذا النص حداثي أو تقليدي؟ الإجابة المتأنية تتحدد صفة هذه الدراسة..... ولكن هذه القيمة لا تزال ترقى كلما جنحت المساعي المنهجية نحو التجديد.

9_ لا يوجد تحليل كامل لنص أدبي وذلك لانتفاء صفة الكمال عن البشر فالنقد مجرد مظهر آخر من مظاهر الإبداع الأدبي الخالص الأدبية، إذ لا يستطيع النقد الحق إلا أن يكون مكملا للإبداع أي مجرد وجه من وجوهه فلم يعد أحكاما مطلقة

10_ إن الغاية من الدراسة الأدبية ليست هي الأدب كله، إنما هي أدبيته أي ما يجعل منه إبداعا أدبيا ..... فإن أدبية النص قد تظل غامضة بحيث يستطيع تفسيرها كل دارس حسب منهجه وأيديولوجيته، وهذا ما جعل من هذه المسالة معقدة

11_ لا ينبغي الخلط بين نظرية النص، وبين النظرية النقدية التي تدرس هذا النص فكل منهما مجالها.

وقد أشاد في معرض حديثه بجهود وأعمال النقاد الجدد بالنهوض بالنقد عامة وتحليل النصوص خاصة قائلا:(( ولولا طائفة من النقاد الثوريين الذين رفضوا أن يظل النقد على ما أقامه عليه تين ولانسون وبوف واقبلوا يبحثون في أمر هذا النص..... لكان أمر النقد بعامة ودراسة النص الأدبي بخاصة انتهيا إلى باب مغلق لا ينفتح بأي مفتاح))[2]

[1] المرجع السابق ص 11_12_13

[2] ينظر المرجع نفسه ص 12_13_14_15

ثم أسهب في الحديث عن السميائية و مفهومها حيث عرفها بأنها: ﴿ نظام السمة أو شبكة من العلاقات المنظمة بتسلسل﴾

كما تناول الحديث عن التفكيكية من حيث المفهوم والنشأة والمرجعيات الفلسفية لها. ورائدها جاك دريدا من خلال كتابه ﴿ الكتابة والاختلاف﴾ وأصبح يطلق عليها مصطلح ما بعد البنيوية.

كما يرى أن التفكيكية يجب أن تكون بنتا بارة للبنيوية التي تكملها أكثر مما تقاطعه[1] وفي الأخير دعى مرتاض إلى ضرورة التجديد ومواكبه روح العصر ونبذ العصبية والتقليد والجمود التي تشل الفكر.

[1] ينظر المرجع السابق ص 23 إلى 27

**المبحث الثاني: الجانب التطبيقي (أ ي)**

**الفصل الأول: أولا :بنية القصيدة لدى محمد العيد**

لقد تعمد الناقد تحليل قصيدة أين ليلاي؟ لأنها قصيدة متميزة على غيرها من القصائد من خلال قوله( لقد استهوتنا هذه القصيدة الرمزية لكي نعرف ما فيها من مفاتن ومكامن و وظائف و لطائف وقيم ورموز وإشارات ودلالات.....)[1]

كما يحاول الشاعر محمد العيد الكشف عن بنية القصيدة بوجه عام من خلال شرحه لعدة تساؤلات ما شأنها ؟وما خصائصها؟..... وأي إيقاع يهيمن عليها... وأي لغة لغتها.....؟

وظل محمد العيد آل خليفة باحثا عن خصائص ومميزات القصيدة وتقنياتها وإيقاعها الصوتي واللغة التي تحاكيها،(( فقد ظلت البنية لديه تقليدية تقوم على علة من الأصوات المألوفة، من تقاليد الشعر العربي، لا تكاد تحيد عنها وأهم ما خلص إليه:

1) أن محمد العيد ظل يقرض القصيدة على أصولها العمودية المعروفة في الشعر العربي التقليدي

2) أنه ظل يتناول الموضوعات الملتزمة من أول قصيدة قرضها إلى نهاية حياتيه

3) عالج محمد العيد كثيرا من الموضوعات التأملية خاصة الوطنية والاجتماعية والسياسية. مع إن هذه الموضوعات كانت قصيرة النفس، مقتضبة التناول

4) من الملاحظ أن معدل أبيات القصيدة العيدية، إلى مائة و عشرين قصيدة ومقطوعة

5) محمد العيد كان يميل إلى القصائد المتوسطة الحجم

6) اختلاف الإيقاعات في شعره، كل إيقاع منها محاولة لتعليل اصطناعه و أول إيقاع وأكثر جريانا << فاعلاتن فاعلن فاعلات>> حيث بلغت إحدى و عشرين قصيدة ثم نجد بعد ذلك إيقاع<< مفاعلتن مفاعلتن فعول>> وهو يندرج في سلم بحر الوافر وقد بلغت القصائد خمس عشرة قصيدة.....الخ[2]

[1] ينظر المرجع السابق ص 33

[2] ينظر المرجع نفسه ص 36 . 35

فمن الواضح محمد العيد اعتماده على الإيقاعات الفخمة لا سيما إيقاع المديد والطويل والوافر والكامل والرمل.

اعتماد محمد العيد على أسلوب النداء بإيقاعه الندائي في كل بيت عشر مرات حيث يعمد الشاعر إلى اصطناعي مثل هذه الامتدادات الإيقاعية المتتالية في البيت الواحد عشر مرات إن كانت في إطار إيقاع المديد اثنتي عشرة مرة في إطار إيقاع الرمل عن بركان هائج متأجج..... [1]

فالصراع بين هاتين البنيتين محتدم، فالصراع هنا أساسه التطلع إلى معرفة الحقيقة والإصرار على البحث عن ليلى ثم الإصرار على كل من يبحث عنها وهما يشكلان روعة هذا الصراع.

فالنص يصطنع شفرة تتدرج ضمن إطار العشاق يدل ذلك على تدله الشاعر في حب هذا الرمز، فالشاعر هنا مجنون مستهتر يرمز إلى نفسه بالجنون فهو ظل يبحث عن ليلاه طول العمر فسمي من أجل ذلك مجنونا.[2]

[1] المرجع السابق ص 38 39

[2] المرجع نفسه ص 56 _57

كما نلاحظ أن النص تربطه شبكة من العلاقات والرموز والمعطيات والقيم:

1) توظيف الشاعر(لليلى) إنما يعني رمزا للعشق قبل كل شيء وليس أي عشق

2) أن الإلحاح في البحث عن ليلة وتمثلها في كل مكان دليل على التفاني في هذا العشق الروحي المتناهي الشفافية

3) اصطناع لغة شعرية ضاربة في شبكة من العلاقات خاصة البنيتين التطلعية والقهرية.

كما يصطنع النص حركه حديثة في قوله:

حيل بيني وبينها

هل قضت دين من قضى؟

أصلت القلب نارها

مذ عرفت سرها

تعشقت زينها

روعتني ببينها [1]

**ثانيا بنية اللغة:**

فالنص عند عبد الملك مرتاض يبحث عن الرمز في تجسيد الهوية الوطنية فهو يتحدث عن العلاقات البنيوية الأسلوبية كما تحدث عن الشعرية في النص مؤكدا خروجه من الدراسات التقليدية التي طالما بحث عنها النقد العربي .

كما يرى أن العلاقة بين موضوع القصيدة والشخصيات الشعرية علاقة فاعله أي علاقة مضادة طورا ،ومحايدة طورا آخر، واللغة شفرة متينة مطروحة في المعاجم تحيي الاستعمال من خلال النسج وهو ما يجعل الأدباء يتميز بعضهم عن الآخر خاصة في نسج الكلام.

(( ذلك فإن الناص ، هنا، لم يعمد إلى اصطناعي مفردات متقعرة، ولا إلى ألفاظ غريبة عن المتلقي العادي..... وإنما اصطنع مفردات بسيطة مفهومه لدى عامة المتلقين المستنيرين؛..... وقد عدنا إلى تقصي المادة اللغوية التي تبنى منها النص نسيجه....،))

تعتبر قصة ليلى في التراث هي دلالة أسطورية أخرجت اسم ليلى العادي من دائرة الإسميه الرتيبة وأولجتها في عالم الأسطورة الرحيب.[2]

[1] المرجع السابق ص 58

[2] المرجع نفسه ص 59 إلى 63

فالنص الذي نحن بصدد تفكيكه، يقوم في ثلاث عشرة وحدة(بيتا)؛ فنلفي ثلاثا منهن يبتدئن باستفهام صريح، ووحدة رابعة باستفهام ضمني؛ وهن: الوحدات الأولى، والثانية، و الثامنة و والثانية عشر. وينصاف إلى صدور هذه الوحدات الأربع عجز الوحدة الثالثة عشر حيث نجده ينتهي، هو أيضا، باستفهام، كما ابتدأ صدر الوحدة الأولى باستفهام أيضا؛ وهو صنيع يجعل هذا النص دائريا أو مفتوحا.

واستعماله لهذه الاستفهامات لأنها اصطنعت لثلاثة أضرب:

_ للسؤال عن المكان( أين؟)

_ للسؤال عن العلة والحال( مال...)

_ للسؤال عن النسبة الإيجابية ( هل؟)[1]

**ب) النظام الاسمي لهذا النص**

نلاحظ أن خمس تشكيلات من النظام التركيبي لهذا النص تقوم على مادة الاسم بمقدار ما تقوم على مادة الفعل هي:

1- مهجات فدينها

2- قلوبا علقنها

3- عيونا بكينها

4- الاراضي نفينها

5- أنهجا حوينها

نلاحظ أن هذه التشكيلات أغنى نظاما وأثرى إفرازا للإيقاع وأن هذه التشكيلات الخمس لا تجمعها إلا جامعة الفعلية إلى زمن الماضي التقليدي.

ومما نلاحظه أن هذين النظامين التركيبين للنص يقومان على شيء من التوازن والتوازي.[2]

[1] المرجع السابق ص 64

[2] المرجع نفسه ص 72

**ثالثا: المعجم الفني لهذا النص**

فمن المعقول أن لكل نص أدبي معجمه الفني لكي يرقى إلى مستوى الأدبية مع العلم أن بعض الناس لا يزالون مختلفين في مفهوم المعجم الفني أو القاموس اللغوي للنص كما يحلو لبعضهم أن يعبر.

أما النص الحالي الذي في صدد دراسته يقوم على محورين اثنين هما:

**أولهما:** العشق والصبابة وما في حكم هذه المعاني : (( ليلاي – المحبين– القلب– عشق– الزين..... ما ليلى– قلوبا علقنها))

**ثانيهما:** البين والعذاب وما في حكمهما:(( الحيلولة– البين– الدين–.... بكاء العيون..... الاحتكام إلى الصدى العابث...))[1]

ومن خلال هذا الرصد المعجم الفني للنص يتبين لنا أن:

1–( ليلى) تتكرر ثلاث مرات في النص

2–( أين) تتكرر أربع مرات

3–( العين) تتكرر ثلاث مرات

إذا فليلى هي المتحكمة في كل العلاقات الدلالية والمستبدة في المعجم الفني من خلال المنزلة التي تبوأتها وباعتبارها هي الأسطورة والموضوع والقيمة والحقيقة جميعا. [2]

[1] المرجع السابق ص 72 إلى 75

[2] ينظر المرجع نفسه ص 75

**الفصل الثالث: في مخاض النص وتأويله**

**أولا: جو النص**

يعتبر عبد الملك مرتاض أن محمد العيد من أوائل الشعراء الذين استعملوا الرمز في الشعر إن – لم نقل أولهم – ففي هذا النص يصطنع رمز ليلى ، فهي ليست العشيقة الجميلة لقيس بن الملوح بل إنها رمز لشبكة من القيم النبيلة والمثل العليا التي تتمثل رأسا في الحرية و هذا العشق بين الشاعر وليلى خرج من دائرة الأنا الفردي إلى الأنا الجمعي الذي يقوم بين الشعب الجزائري والاستقلال ويدل على ذلك قوله مهجات _ قلوب _ عيون _ كما أن مرتاض يرى أن لغة قصيدة أين ليلاي ليست خالصة الأدبية و لم ترقى إلى مستوى اللغة الخالصة (langage pure ) التي يتحدث عنها جاك دريدا.[1]

ومع ذلك فككها إلى مقاطع واستخرج منها أيقونات و ذهب في تأويلها مذاهب اقتضتها أبعاد النص رؤاه مع إقراره بتقليدية النص إلا أنه ظفر فيه بنماذج أيقونية منها:

1_ ليلى هنا لا تمثل المضمون التقليدي و إنما تمثل (أقونة)... لعالم من المثل والقيم غير البصرية مثل الوطنية والحرية والنضال...

2_ الطيوف اللواتي حكينها فالطيوف هنا كالمرآة العاكسة لوجه غير مرئي مباشرة فتجتزئ بما نراه في المرآة... فليست مجرد أفكار وهمية فتتأوب النوام فتزعجهم أو تمتعهم ،و إنما هي صورة حقيقية مرئية لصور أخرى أشد تركيبا وأكثر تعقيدا [2]

3_ لن ترى بعد عينها والصورة الأقونية قائمة على نفي وجود الشبه تحت الملكية البصرية [3]

[1] ينظر المرجع السابق ص79

[2] ينظر المرجع نفسه ص 80

[3] ينظر المرجع نفسه ص 81

– لم يجبني سوى الصدى :فالصدى هنا صورة سمعية لهذه العلامة الصوتية، ابتغاء الدلالة على عالم غائب غير موجود ؛ ثم شرع عبد الملك مرتاض في تفكيك النص بيتا بيتا لأجل تمثل الجو الذي ولد فيه.... فمن الناحية التأويلية يرى مرتاض أن هذا النص يقوم على أربعة دعائم على الأقل وهي:

1– من الناحية الأسطورية: نجد الناص يحاول توظيف الأسطورة مجسدة في شخصيه ليلى.

2– من الناحية الروحية: يقيم الموضوع على قضية حب وعشق.

3– من الناحية السياسية: يتناول النص قضية شعب و أمة، وهذه هي الحرية.

4– من الناحية التاريخية: نجد الناص يربط الموضوع بالواقع التاريخي للشعب الجزائري[1]

**الفصل الرابع: الحيز الشعري في نص أين ليلاي؟**

حيث تناول في هذا الفصل مصطلح الحيز ومفهومه و تضارب مصطلحاته بين الترجمة و التعريب في المشرق والمغرب، ومن هذه المصطلحات( المجال،، المكان، الفضاء، الحيز الشعري) فهو يرى أن الحيز الشعري في هذا النص أضرب مختلفة..... إذ هناك الحيز التائه والحيز المانع (الحرام) و الحيز الكاذب الحيز المتحرك و هناك الحيز القاصر عن الاحتواء والحيز الحالم ،وقد طرح أسئلة حول النص لاستنطاقه بحثا عن الجمالية حيث قال:" كل هذه الأسئلة تظل بدون جواب ،والخير كله في أن لا تجد لها جوابا، وإلا فقد الشعر والحب والجمال والحقيقة والطبيعة معانيها، وهي المظاهر التي يزدان بها وجه هذا الكون المهدد بالفناء في أي لحظة[2]

[1] ينظر: المرجع السابق ص 95– 96 –97

[2] ينظر: المرجع نفسه ص 117

**الفصل الخامس: الزمن الشعري في نص أين ليلاي؟:**

تناول مرتاض في هذا الفصل مصطلح (الأزمنة ) و مفهومه وكيفية تعامل الشخصية الشعرية مع هذا الزمن بثا واستقبالا واستنتاجا واستقبالا... فإن مفهوم الأزمنة يعد إحدى المشكلات لأي نص... يجب أن ينهض في مستوى واحد مع الحيز واللغة والدلالة و سواها من مشكلات كل نص من النصوص الأدبية، كما يرى أن هذا الفصل لا يتناول الزمن النحوي ،ولا الزمن الفلسفي، ولا الزمن الرياضي، وإنما يشرئب إلى زمن أدبي مستنبط من حدوث العلاقة بين الحيز والزمن أو علاقة الدال بالاستعمال أو علاقة المدلول بالحيز الزمني المتسلط بالقوة أو بالفعل على أي نص إبداعي [1]

كما تناول الناقد خمسة نماذج للزمن وكيفية تعامل الناص معها في نصه:

1- **الزمن التقليدي** :وهو الزمن الطاغي على النص حيث آثر الناص اصطناع الزمني الماضي من بين الأزمنة التقليدية الأخرى (الحاضر والمستقبل) ،في عملية إحصائية، أعقبها بطرح أسئلة جوهرية بحثا عن الزمن الأدبي.

2- **الزمن الممنوع(الحرام)**:أو الزمن الممنوع الحدوث يتجسد هذا الضرب من الزمن في عدة نماذج من النص لعل أهمها ثلاثة :

حيل بيني وبينها

هل قضت دين من قضى في المحبين دينها؟

ما لليلى لم تصل مهجات فدينها

3- **الزمن اليائس:** ويتمثل هذا الضرب من الزمن في نموذجين اثنين من النص:

إيه يا عين اذرفي لن تري بعد عينها

لم يجيبني سوى الصدى[2]

[1] ينظر المرجع السابق ص 121

[2] ينظر المرجع نفسه ص 128

إن هذا اليأس يتجلى قاتما شديد السواد في أمر الشخصية الشعرية لعينها بذراف الدموع حتى تمتلئ منها الأنهار وتفيض منها البحار.

4- الزمن المريع: وهو زمن تعيش الشخصية الشعرية فيه ألم الفراق ويتمثل في:

روعتني ببينها. لا رعى الله بينها

حيث أردف الناقد البيت بإبداع مواز، شرح فيه البيت بلغة تفيض شعرية، مصورا ألم البين و لوعة الفراق.

5- الزمن الحالم :رغم طغيان الزمن اليائس على النص الدال على الحزن القاتم في كل المستويات ،إلا أنه هناك زمن آخر يلوح في الأفق فيما وراء قتامة اليأس، ويتجلى هذا الزمن في مظهرين اثنين:

_ مظهر افتراضي: ((إذ ما كان يجوز لامرئ يحيا بدون أمل أو يعيش بدون رجاء))

_ المظهر الثاني: مظهر حقيقي وهو الأهم و يتمثل في موطنيين اثنين هما:

تعشقت زينها

تعلقت بالطيو ف اللواتي حكينها

" نلفي الناص في هذين النموذجين يلهث وراء هذا الزمن الحالم وهو يحلم فيه: يحلم حين يتعشق الجمال، ليلى ويحلم حين يتعلق بالطيوف التي تتأوبه، الطيوف التي تعارض ليلى في حسن طلعتها وروعة زينها إنه حلم الزمن أو الزمن الحالم."[1]

**الفصل السادس: التركيب الإيقاعي في نص أين ليلا؟**

تناول عبد الملك مرتاض في هذا الفصل قضية الإيقاع كخاصية صوتية تميز الشعر عن النثر، مع تحذيره من الوقوع في فخ التقليدية التي لا ترى الشعر إلا في الإيقاع، فالإيقاع وحده لا يكفي لأن يكون مقياسا للتمييز بين الشعر والنثر[2]

[1] المرجع السابق ص 141

[2] ينظر المرجع نفسه ص 145

ويتمثل مرتاض الإيقاع في مظاهر ذكر منها:

**1)الإيقاع التركيبي:**

وهو ضرب عام يتسلط على سطح الخطاب الشعري أو خطاب الأدبي بوجه عام فيميزه تمييزا[1].... وهذا الضرب من الإيقاع قلما يتنبه إليه الدارسون، حيث يبادرون في مألوف العادة إلى دراسة الإيقاع الخارجي[2]

حيث تناول فيه النسيج التركيبي العام من الأصوات أو المطالع أو الفونيمات مما يعطي انسجاما إيقاعا عذابا

**2)-الإيقاع الداخلي:**

يقول مرتاض:" ونقصد بالإيقاع الداخلي إلى الصوت الذي تنتهي به نهايات صدور الوحدات أو الأعاريض كما هو معروف في علم العروض بالتصريع... و نجد النص هنا يقوم في مطلعه على هذا الدأب يصرع في الوحدة الأولى : (أينها _بينها)

ثم تناول دلالة صوت الهاء الذي تكرر في القصيدة وأنه ليس مجرد أصوات طبلية فضفاضة، تطير في الهواء ،وتدوي في الفضاء، بدون غاية تذكر ،بل إن حرف الهاء حرف حلقي عميق يكاد يخرج من أعماق الجهاز الصوتي، نتيجة لذلك يحمل في طياته دلالة عما يكمن في النفس من ألم وحزن وشقاء... إذا فهذا الإيقاع الداخلي الذي أثار صوت الهاء قريب من نصف وحدات النص( أين ليلى ؟)إلا عكسا لحالة الشخصية الشعرية التي كان الفزع يمضها و الألم يمزقها والشقاء يطحنها، فصوت ليس مجرد صوت طائر إنما هو دلالة قوية على حال، وتاريخ ،وشعب ،وموقف، ومرحله وقد زاد هذا الصوت الهائي عمقا ما أشبع هي من امتداد مفتوح[3]

[1] ينظر :المرجع السابق ص :147

[2] ينظر :المرجع نفسه ص :151

[3] ينظر: المرجع نفسه ص:162

**3) الإيقاع الخارجي :**

"والحق أن الإيقاع الخارجي في النص الشعري كان من أقدم ما لوحظ في الدراسات النقدية المختلفة..... والذي يعنينا من الإيقاع الخارجي هنا ليس مجرد الروي أو الصويت الأخير، و إنما نود التوقف لدى الفونيمات التي انتهت بها وحدات النص لنحاول تفسير هذه الظاهرة الصوتية و تبيان بعض وظيفتها... وتتجلى هذه الوظيفة الإيقاعية في هذا النص خصوصا في:

1- الاستجابة الشعرية للمصاريع... والنسج على المنوال الإيقاعي لنهايات الوحدات السابقة واللاحقة معا.

2- أداء ما في النفس من هم وحزن ولوعة وشقاء مقيم.

3- وهناك وظيفة جمالية... تتمثل في وجود إيقاعين اثنين حركيين الأول:هاء و الثاني :أي.[1]

[1] ينظر المرجع السابق ص165_ 166

# خاتمة

**خاتمة:**

و بعد الوقوف على جانب من جهود عبد الملك مرتاض النقدية من خلال كتابه (أ . ي)دراسة سيميائية تفكيكية ، توصلنا إلى النتائج التالية :

ـ عبد الملك مرتاض أديب و ناقد جزائري ولد في 10 من يناير سنة 1935 م في ولاية تلمسان.

. عبد الملك مرتاض من أهم النقاد الجزائريين الذين حرصوا على مواكبة التطورات المنهجية و كل ما يدور في الساحة النقدية من مصطلحات معاصرة، حيث تناولها في دراسة النصوص الإبداعية المختلفة الأجناس و المرجعيات و الزمن .

ـ حرص عبد الملك مرتاض على إثراء الساحة النقدية الجزائرية بمصطلحات ابتكرها العرب الأقدمون و طورها المحدثون فستفاد من المصطلحات النقدية الشائعة في الحداثة و علومها كل ذلك في سبيل تأصيل المصطلحات النقدية الحداثية الوافدة .

ـ نسجل تناول الناقد للمصطلحات النقدية البنيوية الشكلانية الألسنية الأسلوبية و السيميائية و التفكيكية، فنجده يتناول تحت المصطلح السيميائي مصطلحات بنيوية و أخرى ألسنية بالإضافة إلى التفكيكية، إيمانا منه بالتركيب المنهجي حسب عطاءات النص .

ـ تعددت روافد مرتاض النقدية بين الأصالة التراثية و الحداثة العربية ، مما يساعد على التعامل مع الثقافة الوافدة ببصيرة متفتحة و ذوق أصيل ،فلم يتعامل مع المناهج الغربية بروح آلية عمياء ، بل كان يطعمها بذوق تراثي ويصل الغربي بالعربي .

. آمن الناقد بأن لا وجود لمنهج كامل ، و كل منهج سيظل المنهج الواحد ، لجأ إلى البحث عن منهج مركب ، كما شدد على ضرورة اختلاف المنهج المركب عن المنهج التكاملي .

ـ سعى مرتاض سعيا كبيرا في سبيل علمنة المنهج،و كان الإجراء الإحصائي أبرز الوسائل العلمية التي عول عليها في هذا السبيل .

و في الختام سيبقى عبد الملك مرتاض من النقاد الجزائرين الأفذاذ الذين لم يعطوا حقهم من الاهتمام ، لذا كان من الواجب علينا كباحثين العكوف على هذا التراث النقدي و الارتقاء به ،و ذلك بتشجيع الباحثين و إقامة الندوات و الملتقيات ،فلا يكن غيره أحق به منا .

وفي الأخير نسأل الله أن يجعلنا في عداد النافعين المستنفعين الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه وأن يزيدنا عملاً وعلما نافعا.

# ملحق

## قصيدة أين ليلاي ؟ لمحمد العيد آل خليفة

أين (ليلاي) أينها حيل بيني وبينها
هل قضت دين من قضى في المحبين دينها
أصلت القلب نارها وأذاقته حينها
مذ تعرفت سرها وتعشق زينها
روعتني ببينها لا رعى الله بينها
فتعلقت بالطيو ف اللواتي حكينها
وتعللت بالمنى فتبينت مينها
مالـ (ليلاي) لم تصل مهجات فدينها
وقلوبا علقنها وعيونا بكينهما
ايه يا عيني اذرفي لن تري بعد عينها
السماوات والأرا ضي جميعا نفينها
كم تساءلت سالكا أنهجا ما حوينها
لم يجبني سوى الصدى أين (ليلاي) أينها؟!

# قائمة المصادر و المراجع

**قائمة المصادر و المراجع**

**القرآن الكريم برواية ورش عن نافع دار المعرفة ط سنة 1437 هـ / 2007**

ابن منظور لسان العرب المكتبة التوفيقية مصر القاهرة

سعيد بنكراد السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها مكتبة الأدب المغربي ط 3 . 2012دار الحوار للنشر و التوزيع سوريا اللاذقية. ص . ب : 1018

صالح هويدي النقد الأدبي قضاياه و مناهجه منشورات السابع من ابريل ط 1 ليبيا

عبد الملك مرتاض الألغاز الشعبية الجزائرية ديوان المطبوعات الجمعية الجزائرية 1982

عبد الملك مرتاض بين السمة والسيميائية ص 160 علامات ج 19 م ذو القعدة 1416هـ

عبد الملك مرتاض التحليل السيميائي للخطاب الشعري منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق 2005

عبد الملك مرتاض النص الأدبي من أين وإلى أين ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1983

عبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح ديوان المطبوعات الجامعية 9 . 2005 عبد الملك مرتاض أ ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي ؟لمحمد العيد جامعة وهران د م ج بن عكنون الجزائر 09 _92

عبيدة سبطي و نجيب بخوش مدخل الى السميولوجيا دار الخلدونية الجزائر ط . 1 . 1430هـ 2009م

فيصل الأحمر معجم السيميائيات 1431\ 2010 م ط 1 دار العربية للعلوم ناشرون الجزائر

مولاي علي بوخاتم الدرس السيميائي المغاربي دراسة وصفية نقدية إحصائية في نموذجي يوسف وغليسي الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض في المنهج و إشكالياته إصدار رابطة إبداع الثقافة طبع على نفقة الصندوق الوطني لترقية الفنون و الآداب و تطويرها التابع لوزارة الاتصال و الثقافة

يوسف وغليسي كتاب عاشق الضاد قراءة في كتاب العلامة عبد الملك مرتاض جسور للنشر والتوزيع وزارة الثقافة الجزائر الطبعة الأولى 1439هـ_2018

يوسف وغليسي مناهج النقد الأدبي مفاهيمها و أسسها، تاريخها و روادها، و تطبيقاتها العربية ط . 3. 1436 هـ . 2015 م

يوسف وغليسي النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسونية إصدار رابطة إبداع الثقافة الجزائر

# فهرست الموضوعات

# فهرست الموضوعات

مقدمة .....أ . ت

الفصل الأول :عبد الملك مرتاض ومرجعياته السيميائية

المبحث الأول: السيرة العلمية لعبد الملك مرتاض.....07 . 15

المبحث الثاني: المصادر السيميائية لعبد الملك مرتاض.....16 . 23

**الفصل الثاني:إشكالية المنهج والمصطلح عند عبد الملك مرتاض**

المبحث الأول: إشكالية المنهج.....25 . 35

المبحث الثاني: إشكالية المصطلح.....36 . 51

**الفصل الثالث : المقاربة النقدية السيميائية عند عبد الملك مرتاض بين النظرية والتطبيق في كتابه أ ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد آل خليفة**

المبحث الأول : الجانب التنظيري لكتاب أ ي.....53 . 58

المبحث الثالث : الجانب التنظيري أ ي..... 59 . 69

خاتمة.....71

ملحقات..... 73

قائمة المصادر و المراجع .....75 . 76

فهرس الموضوعات .....78

# الملخص باللغة العربية

**عبد الملك مرتاض قامة من قامات النقد الأدبي في الجزائر و الوطن العربي عموماً ولد في العاشر من يناير (جانفي) سنة 1935 بتلمسان، تشبع بالثقافة العربيه ،كما كان على درايه بجانب كبير من الثقافة الغربية .**

**مرتاض ناقد مخضرم عاش تطورات المناهج النقدية ،وتنقل بينها وألف فيها ،ونظر لها ،وفي آخر أمره كفر بالمنهج الواحد وآمن بلا منهج ، مع الاستعانة بالمناهج الأخرى كوسائل إجرائية مساعدة ،شريطة أن تكون من نفس الحقل.**

**تأتي إشكالية المصطلح في طليعة الإهتمامات لدى عبد الملك مرتاض ، من مثل هذه المصطلحات المختلفة ،والمستخدمة بآليات وصيغ مختلفة ،وهو دائما يحاول أن يضفي عليها الطابع العربي الأصيل أواستبداليها بمصطلحات عربية أو التعديل في اشتقاقاتها.**

**لفتت قصيدة (أين ليلاي؟ لمحمد العيد خليفة ) اهتمام الناقد مرتاض فتناولها بدراسة نقدية موسومة ب أ- ي دراسة سيميائية مركبة، والملاحظ بداية أنه وضع أ_ي كعنوان رئيسي معللا سبب اختياره لهذين الحرفين .**

**فدراسة النص عنده تفضي إلى الكشف عن مستوياته،كما اعتمد التصور المنهجي الذي ذكره في بداية المدونة، من خلال مقدمه نظرية حول منهجيه التحليل الخاص للنص الأدبي .**

# الملخص باللغة الفرنسية

**Résumé de la recherche**

Abdel-Malik Mortad, l'un des leaders de la critique littéraire en Algérie et dans le monde arabe en général, est né le 10 janvier 1935 à Tlemcen. Il était imprégné de la culture arabe et connaissait également une grande partie de la culture occidentale.

Mortad est un critique chevronné qui a vécu les développements des approches critiques, s'est déplacé entre elles, les a composées, les a regardées et, à la fin, il n'a pas cru à une approche unique et n'a cru à aucune approche, tout en recourant à d'autres approches comme procédures auxiliaires, à condition qu'ils soient issus du même domaine.

Le problème de la terminologie vient au premier plan des préoccupations d'Abdul Malik Mortad, à partir de termes si différents, utilisés dans des mécanismes et des formes différents, et il essaie toujours de leur donner un caractère arabe authentique, de les remplacer par des termes arabes ou de modifier leurs dérivations.

Le poème (Où est Laylai ? de Muhammad al-Eid Khalifa) a attiré l'attention du critique Mortado, qui l'a donc traité avec une étude critique intitulée A-Z, une étude sémiotique complexe. Ce qui est remarquable au début, c'est qu'il a mis A-Z comme titre principal, expliquant la raison de son choix de ces deux lettres.

Pour lui, étudier le texte conduit à révéler ses niveaux, et il a également adopté la vision méthodologique qu'il a évoquée au début du blog, à travers une introduction théorique sur la méthodologie d'analyse particulière du texte littéraire.